



انطون تشيخوف

الاخوات
الشالات



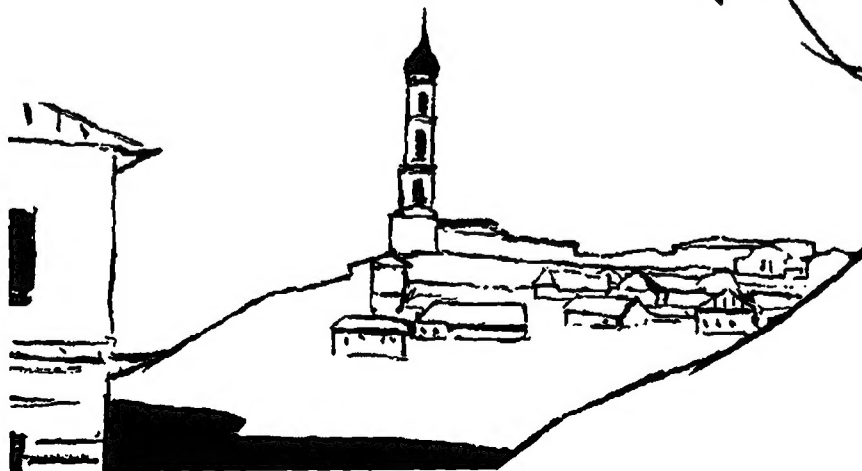
أحمد زكي

«كان من الصعب منتهى الصعوبة.
ان اكتب «الاخوات الثلاث». فقد
كان يجب على كل واحدة من بطلات
القصة ان تظهر بشخصيتها الخاصة.
مشاهد القصة تجري في مدينة تشبه
بيرم، في اوساط رجال المدفعية».
تشخوف.

انطون تشيخوف

الآخوات الثلاث

دار الطبع والنشر
باللغة الأجنبية
موسكو



А.П. ЧЕХОВ
ТРИ СЕСТРЫ

ИЗДАТЕЛЬСТВО ЛИТЕРАТУРЫ НА ИНОСТРАННЫХ ЯЗЫКАХ - МОСКВА

الاشخاص

بروزوروف، اندرى سيرغييفيتش
 ناتاليا ايفانوفنا (ناتاشا) خطيبته ثم زوجه

{	اولغا
	ماشاش
	ايرينا

اخوات بروزوروف

كوليغين فيدور ايليتش، مدرس فى مدرسة
 ثانوية ، زوج ماشاش
 فيرشينين الكسندر ايغناتييفيتش؛ عقيد آمر بطارية
 البارون توزنباخ نيقولاى لفوفيتش، ملازم اول
 سولينى فاسيلى فاسيليفيتش، رئيس
 تشيبوتيكين ايفان رومانوفيتش، طبيب عسكرى
 فيدوتيك الكسى بيتروفيتش، ملازم ثان
 رودى فلاديمير كارلوفيتش، ملازم ثان
 فيرابونت، حارس عجوز فى البلدية
 آنفيسا، حاضنة عجوز فى الثمانين من عمرها
 المسرحية تجرى فى عاصمة منطقة.



الفصل الاول

دار بروزوروف. فى بهوذى اعمدة ترى
من خلالها غرفة كبيرة. الظهيرة. الشمس فى الخارج
ساطعة والجوفيه مراح. حينما يرتفع الستار تكون
مائدة الغداء بسبيل الى الاعداد فى الغرفة.
اولغا فى ثياب استاذة مدرسة ثانوية للبنات
تصحح دفاتر لتلميذات وهى تتمشى. ماشاء ترتدى
ثيابا سوداء قبعتها على ركبتيها تقرأ فى كتاب.
واما ايرينا فتلبس ثيابا بيضاء وتقف مفكرة.

اولغا — مضى عام كامل منذ ان مات ابونا يا ايرينا.

عام كامل، اليوم، الخامس من ايار، عيدك*.
كان الطقس يومئذ باردا والثلج يساقط. كنت اظن
انى لن احيا بعده لما اعترائنى من شجن. واما انت
فقد كنت مسجاة فى هذا المطرح فاقدة الرشد، كأندك
ميتة. وها نحن اولاً نتحدث عن الامر دون كبير عنا.
وها انت ذى فى روب ابيض تشعين اشعاعا. (الساعة
تدق اثنتى عشرة). وفى مثل هذه اللحظة كانت الساعة
تدق. (فترة). واذكر انهم لما حملوا بابا كانت الموسيقى
تصدح والمدافع تطلق فى المقبرة. كان لواء، أمر
جمهرة، ورغم ذلك لم يكن فى الموكب خلق كثير.
الواقع ان السماء كانت تمطر. تطمر مدرارا والثلج يساقط.
ايرينا — وعلام بالله كل هذه الذكريات!

(يرى وراء الاعمدة، فى الغرفة، وقوفا قرب المائدة،
البارون توزنياخ وتشيبوتيكين وسولينى.)

* اى عيد القديسة ايرينا التى اسميت ايرينا باسمها.

اولغا - الطقس جميل اليوم ونستطيع ان نترك النوافذ مفتوحة على المصاريع ولكن السندر لا يزال دون اوراق. لما سمى ابى آمر لواء هنا هجر موسكو فى صحبتنا. كان هذا منذ احد عشر عاما، اذكر ذلك تماما، فى بداية ايار فى مثل هذا الوقت. وكانت موسكو تشتعل كلها بالزهر والطقس لطيف وكل ما فى الكون غارق فى اشعة الشمس. احد عشر عاما، ويخيل الى ان كل ذلك لم يكن الا يوم امس. يا الهى، لما افقت هذا الصباح رأيت شلالات من الاضواء تغمر الدنيا، رأيت الربيع، فانفجرت الغبطة فى قلبى. رغبة مجنونة فى العودة الى البلد.

تشيبوتيكين - وما اكثر ما لديك من رغبات غريبة!

توزنياخ - بلاهات، من كل بد!
ماشيا (فى حال من التأمل، عيناها غارقتان فى الكتاب تصفر نغما.)

اولغا - ماشا، كفاك صغيرا. يا لها من عادة!
(فترة.) لاننى اذهب كل يوم الى المدرسة واعطى
الدروس حتى المساء، حينما اعود تركبني اوجاع مستمرة
فى رأسى وافكار تجملنى على الظن انى اهرم. والحقيقة
اننى احس، بعد اربع سنوات خدمة فى المدرسة،
ان قواى تتبدد وشبابى ينضب قطرة قطرة يوما بعد
يوم. بينا الجلم نفسه يتجسد وينمو...

ايرينا - العودة الى موسكو وبيع المنزل
وتصفية كل شئ هنا ومن ثم على الطريق الى موسكو...
اولغا - اجل، وفى اسرع ما يمكن.

(تشبيويكيين وتوزنباخ يضحكان.)

ايرينا - سيكون اندرى حتما استاذنا، ولا
اخاله راغبا فى العيش هنا. ولكن تبقى المسكينة
ماشيا.

اولغا - ستأتى ماشا كل عام الى موسكو فتقضى
الضيف عندنا.

ماشيا (تصفر فى خفوت).

ايرينا - اذا اعاننا الله تيسر كل شئ (تنظر من خلال النافذة). الطقس جميل اليوم والشمس تسطع ملء قلبي وحتى انا لا اعرف لذلك سيبا! تذكرت، هذا الصباح، ان اليوم عيدى فاحسست بغتة الفرحه وطفقت اتذكر ايام طفولتى حينما كانت امى لا تزال بيننا. ويا لها من افكار، يا لها من افكار لذينة هزتنى
هزا!

اولغا - مع هذا الاشراق الذى يشع منك انت تبدين اليوم جميلة جدا. وماشا ايضا. ولا بأس باندرى ولكنه سمن بعض الشئ، هذا لا يلبق له. واما انا، فهاندى هرمة جدا. هزلت كثيرا دون شك لكثرة غضبى على تلميذاتى. هاكم، انا اليوم فى الدار، حزة، رأسى لا يؤلمنى، احس انى اصغر من امس. عمري ثمان وعشرون، ولكن... كل شئ على ما يرام، الله هو الذى يتصرف بنا ولكننى اخال ان الامر يكون خيرا مما هو عليه الان لو اننى اتزوج واطل سحابة النهار فى بيتى. (فترة). واحب زوجى.

توزنباخ (الى سوليمنى) - ازهق روحى سماعك
وانت تردد سفاهاتك! (يمر الى البهو). كدت انسى.
فيرشينين، رئيس بطاريتنا الجديد، سيأتى اليوم
لزيارتكم (يجلس الى البيانو).

اولغا - على الرحب والسعة فليأت!

ايرينا - أهو عجوز؟

توزنباخ - ليس تماما. اربعون، خمس واربعون،
لا اكثر، (يعزف فى خفوت). انه انسان طيب كما
يبدو لى. وليس غبيا، هذا مؤكد. غير انه يتكلم
كثيرا جدا.

ايرينا - أهو انسان طريف؟

توزنباخ - اجل، لا بأس ولكن له زوجة
وحماة وبنتين اثنتين. تزوج مرتين. وهو يقوم بزيارات
عديدة ويروى اينما حل ان له زوجة وبنتين. سيقولها
لكن ايضا. ان زوجته مختلفة نوعا. ولها ضفيرة مثل
البنيات الصغيرات، وتعاظم فى القول ولا تفعل الا
ان تفلسف وتحاول قتل نفسها، ولا شك ان قصدها

من ذلك ازعاج زوجها. لو انها زوجتى لهجرتها منذ زمان بعيد. واما هو فيحتملها ويكتفى بالانين.

سولينى (مارا الى البهوم مع تشيبوتيكين) — انا ارفع خمسة وعشرين كيلو بذراع واحدة وبالذراعين ثمانين، وحتى خمسة وتسعين. استنتج ان قوة شخصين ليست ضعفى قوة شخص واحد بل ثلاثة اضعاف وحتى اكثر.

تشيبوتيكين (يقرأ صحيفته ماشيا) — لمكافحة سقوط الشعر... توضع دراخمتان من النفطالين فى نصف لتر من الكحول... تحل وتستعمل كل يوم... (يسجل فى مفكرته). انا اسجل ذلك! (الى سولينى). اذن هذا هو الامر، تفوت فى عنق قارورة صغيرة فليئة صغيرة يخترقها انبوب زجاجي صغير... ثم تأخذ حبة شب من اشد الانواع عادية...

ايرينا — ايفان رومانوفيتش، يا ايفان رومانوفيتش

العزيز!

تشيوتيكين — ماذا يا بنيتي الصغيرة، يا فرحة
عينيّ الاثنتين؟

ايرينا — قل لى، لماذا اجدنى اليوم سعيدة كل
هذه السعادة؟ احسنى ماضية فى شراع تلعب به الريح
على هواها، تحت سما عريضة زرقاء، تتروبع
فيها طيور بيضا كـبيرة. لماذا هذا؟ قل لى لماذا؟
تشيوتيكين (يقبل يديها الاثنتين فى حنو ورقة) —
يا طائرى الابيض الجميل ...

ايرينا — لما فتحت عينيّ، هذا الصباح،
ونفضت من سريرى اغسل وجهى احسست فجأة
انى اصل الى جوهر الاشياء فى هذا العالم، وحسبته
افهم ما على ان اصنعه. يا عزيزى ايفان رومانوفيتش
انا اعلم الآن كل شىء. ان على كل انسان ان يعمل،
ان يكسب خبزه بعرق جبينه. وهنا يكمن معنى
الحياة وغايتها، سعادتها وحماستها. وسعيد هو العامل
الذى ينهض مع الفجر يكسر الحجارة على الطريق،
وسعيد هو الراعى، او المعلم الذى يعلم الاولاد، او

السائق على قاطرته... رباه، خير للمرء الا يكون اكثر
من ثورا وحصان بسيط، شرط ان يشتغل، من ان يكون
المرأة الصبية تؤوم الضحى، التى تأخذ قهوتها فى
سريرها وتضع ساعتين فى لباسها... اوه، ما افطع
هذا، ان شهوة العمل تقبض على كالظما فى يوم شديد
الحرارة. ايفان رومانوفيتش اذا لم استيقظ باكرا
فاسحب صداقتك منى.

تشيبوتيكين (فى حنان) - ساسحبها، من كل
بد ساسحبها...

اولغا - عودنا ابونا ان ننهض فى الساعة
السابعة، والآن، ايرينا تفيق فى السابعة وتلبث فى
السريرحتى التاسعة على الاقل وتفكر فى كومة من
الاشياء وبالسمت الجاد الذى تأخذه! (تضحك).
ايرينا - انت اعتدت ان تعاملينى كما يعامل
الاطفال. ولهذا يبدو لك غريبا ان ترى لى وجهها جادا.
انا عمري عشرون سنة!

توزنباخ - الحنين الى العمل، آه يا الهى كم افهمه. انا فى عمرى كله لم اشتغل. ولدت فى بطرسبورغ، مدينة باردة لا عمل لها، فى أسرة تجهل العمل والمهموم. ولا ازال اذكر حينما كنت اعود من المدرسة العسكرية كانت تأخذنى نزوات والخادم يخلع لى جزمى، بينما تكون امى منصرفة بكليتها الى التأمل بى، تكاد يغشى عليها من العجب، وتندهش الا يشاركها الآخرون اعجابها بى. كان الاهل لا يالون جهدا فى تجنيبى اى جهد. ولكن، هل وفقوا الى ذلك؟ لا اظن! آن الاوان الذى يطلع علينا كتلة هائلة، عاصفة قوية مطهرة تنهياً. انها قادمة، قريبة، ولن تلبث ان تكنس من مجتمعنا الكسل واللامبالاة واوهام العمل والسام المفسد. ساعمل انا ايضا، وفى خلال خمس وعشرين او ثلاثين سنة كل الناس سيعملون، كل الناس!

تشيبوتيكين - انا، لا.
توزنباخ - انت خارج اللعبة.

سولينى— بعد خمس وعشرين سنة لن تكون
من سكان هذا العالم والشكر لله ! بعد ستين او ثلاث
ستموت من ضربة فالج ، او اميتك انا فى ساعة غضب
برصاصة اسكنها رأسك ، يا ملاكى . (يخرج من جيبه
حق عطر ويتطيب فى الصدر واليدين).

تشيوتيكين (ضاحكا) — الحق انى لم اصنع
شيئا قط . منذ ان تخرجت من الجامعة لم أكلف
نفسى عناء رفع يدي عن رجلي وما عدا الجرائد
لم اقرأ شيئا ابدا ، ولا كتابا واحدا... (يخرج جريدة
اخرى من جيبه.) هاكم ... انا اعلم ، عن طريق
الجرائد ، انه كان واحد اسمه دوبروليويوف مثلا . ولكن
ماذا كتب ، انا لا ادرى شيئا... الله وحده يدرى...
(طرقتان على الارض من الطابق الاسفل.) ايوه...
انهم يندهوننى تحت ، جاء احد الناس يرانى ، ساعد
بعد لحظة . انتظروا... (يخرج مهرولا وهو يمشط
لحيته.)

ايرينا — لقد تخيل بشيئا.

توزنباخ - اجل. لقد خرج وعلى وجهه
امارات النصر. سيقدم لكم حتما هدية.
ايرينا - ليس هذا بالشئ الجميل.
اولغا - اجل، هذا مخيف والحماقة ليست غريبة
عن خلائقه.

ماشأ - «وعلى الشاطئ تنمو سندية اوراقها
خضراء، معلقة عليها سلسلة من الذهب...» *
سلسلة من الذهب... (تنهض وهي تدندن).
اولغا - لست مريحة اليوم، يا ماشأ.
ماشأ (لا تنقطع عن الدندنة، وتضع قبعتها).
اولغا - الى اين انت ذاهبة؟
ماشأ - الى البيت.
ايرينا - غريب...
توزنباخ - أأذهبين واليوم عيد اختك! *

* من قصيدة بوشكين «رسلان ولودميلا».
* أى عيد القديسة ايرينا.

ماشأ - هذا لا يههم.. ساعود مساء. وداعا
يا حبىتى... (تقبل ايرينا.) مرة اخرى كونى سعيدة وفى
صحة جيدة. على حياة ابينا كان بيتنا يضم دوما
ثلاثين او اربعين ضابطا يوم عيد احدثانا، واية دنيا،
واى انشراح! اما اليوم فليس ثمة الا رجلا ونصف
الرجل وكل شىء صامت صمت الصحراء... انا ذاهبة...
انا مكتئبة اليوم، حزينة، لا تلقى الى بالا (تضحك من
خلال دموعها) سنتحدث فى هذا بعد، انا مغادرتك
يا حبىتى، انا ذاهبة. اين؟ انا لا اعلم شىئا.
ايرينا (غير راضية) - ماشأ، اهكذا...

اولغا (الدموع فى المآقى) - انا افهمك، يا ماشأ.
سولينى - اذا كان رجلا هو الذى يتفلسف
فهذا يسمى تزوير الفلسفة او التزوير بكل بساطة،
واما اذا كان امرأة او امرأتين هما اللتان تتفلسفان فهذا
يعنى قصصا تنيم على الواقف.

ماشأ - الام تريد ان تصل من هذا اللغوايها
الكائن الجهنمى؟

سولينى - الى لا شىء. «لم يكذ يقول أوف
حتى انقض الدب عليه.» * (فترة).
ماشيا (غاضبة لاولغا) - كفاك بكاء!

(تدخل آنفيسا وفيرابونت الذى يحمل قطعة غاتو).
آنفيسا - هنا يا فيرابونتي الطيب. ادخل، اظن
ان رجليك نظيفتان. (الى ايرينا). ميخائيل ايفانوفيتش
بروتوبوبوف من البلدية يرسل اليكم هذه القطعة.
ايرينا - شكرا. اشكرى له باسمى. (تاخذ
القطعة).

فيرابونت - ماذا؟
ايرينا (ترفع صوتها) - اشكر له!
اولغا - ايتها الحاضن، اعطيه قطعة من الغاتو.
يا لله يا فيرابونت ستعطى شيئا من الغاتو.
فيرابونت - ماذا؟

* من احذوثة كريلوف «الفلاح والخدام». - كريلوف،
كاتب روسى، اشتهر باحذوثة (١٧٦٩-١٨٤٤).

انفيسا — فلنذهب يا فيرابونت سبيريدونوفيتش،
فلنذهب يا فيرابونتي الطيب... (تخرج مع فيرابونت).
ماشا — انا لا احبه هذا البروتوبوبوف، هذا
الميكائيل بوتابوفيتش، اوايفانوفيتش، لست ادرى.
يجب الا يدعى.

ايرينا — لم ادعه.

ماشا — خيرا فعلت.

(يدخل تشيبوتيكين يتبعه جندي يحمل سمورا من الفضة.
ضجة اصوات مدهوشة، غير راضية.)

اولغا (تغطي وجهها بيديها) — سمورا! يا
للرعب! (تمرق الى الغرفة وتتجه الى المائدة.)

ايرينا — ايفان رومانوفيتش، يا عزيزى، ماذا
تفعل؟

توزنباخ (ضاحكا) — الم اقل لكم!

ماشا — ايفان رومانوفيتش انت حتما لا تخجل!

تشيبوتيكين — يا عزيزاتى، يا عزيزاتى الصغيرات.

انا ليس لى الا كن، انتن اغلى ما املك فى هذه
الدنيا. سابلغ الستين بعد حين يسير وما انا الا شيخ

هرم، عجوز بائس هجره الجميع.. ليس فى من
خير الا هذا العطف والحنان اللذين احملهما لكن.
لولا كن لما كنت فى هذه الدنيا منذ زمان بعيد... (الى
ايرينا). يا بنيتى الصغيرة الحبيبة، انا رأيتك تطلين
على الدنيا وحملتك بين ذراعى... كنت احب امك
كثيرا...

ايرينا - ولكن علام هذه الهدية الغالية ١؟
تشيوتيكين (غاضبا ودموع فى صوته) -
هدية غالية... آه! لا، ان لكن... (لوصيفه). رح
ضع السماور هناك.... (فى لهجة ساخرة) هدية
غالية (الوصيف يحمل السماور الى الغرفة).
آنفيسا (تعبى البهو الى الغرفة) - يا حبيبائى،
هنا سيد، عقيد. خلع معطفه وهو قادم. يا صغيرتى
ايرينا. يجب ان تكونى معه لطيفة مهذبة...
(خارجة). كان عليكم ان تجلسوا الى المائدة من
وقت طويل... اوه يا ربى!
توزباخ - لا ريب انه فيرشينين.

(يدخل فيرشينين.)

توزنباخ - العقيد فيرشينين!

فيرشينين (لماشيا وايرينا) - لى الشرف ان

اقدم نفسى: فيرشينين. انا جدا، جدا سعيد اذ اجدنى

اخيرا بينكم ولكن ما اشد ما تغيرتما آى، آى!

ايرينا - تفضل بالجلوس ارجوك! تشرفنا.

فيرشينين (فى مرح) - ما اسعدنى، ما

اسعدنى! ولكن اما كنتما ثلاث اخوات؟ انى

اذا ذكر، ثلاث بنات صغيرات. لقد امحت ملامحكن

من ذاكرتى ولكنى اذكر نجيدا ان والدكن، العقيد

بروزوروف، كانت له ثلاث بنات صغيرات رأيتهن

بعينى الاثنتين هاتين. ما اسرع ما ينقضى الزمان!

اه! يا رب، ما اسرع ما ينقضى الزمان!

توزنباخ - الكسندر ايغناتيفيتش من موسكو.

ايرينا - من موسكو؟ انت من موسكو؟

فيرشينين - نعم، كان المغفور له والدك أمر
بطارية وأنا ضابطا في الفوج نفسه (الى ماشا). هاك،
اظننى اذكرك انت.

ماشا - اما انا فلا!

ايرينا (تنده فى الغرفة) - اولغا، تعالى الى هنا!

(اولغا تترك الغرفة وتدخل البهو).

ايرينا - أتعلمين يا اولغا، العقيد فيرشينين من
موسكو.

فيرشينين - وهكذا فانت اولغا سيرغييفنا،
البكر... وانت، مارى... وانت، ايرينا، الصغرى...
اولغا - أنت من موسكو؟

فيرشينين - نعم. تلقيت دروسى وبدأت
خدمتى فى السلك فى موسكو. خدمت فيها وقتنا
طويلا. واخيرا عهد الى بقيادة بطارية، وهانذا كما ترون.
واذا شئتم الصديق فانا لا اتذكركن. انا اعلم فقط انكن
كنتن ثلاث اخوات. حفظت ذكرى والدكن، هاك، ما

على الا ان اغمض عيني كي اراه كما لو كان امامي.
كنت اتردد الى منزلكم في موسكو...

اولغا - كنت اظن اننى اتذكر الجميع. وهانذا لا...

فيرشنين - اسمى الكسندر ايغناطييفيتش...

ايرينا - الكسندر ايغناطييفيتش، انت من موسكو...

يا للمفاجأة الطيبة!

اولغا - قد نترح اليها، أتفهم؟

ايرينا - نفكر فى ان نكون هناك مع الخريف.

انها مسقط رأسنا، لقد ولدنا فيها... فى شارع ستارايا

باسمانايا... (مراح والاثنان تضحكان.)

ماشيا - اية مفاجأة سارة فى ان يرى الانسان

ابن بلد (فى حرارة). انا الآن ارى كل شىء. أتتذكرين

يا اولغا، كانوا يقولون عندنا «الرئيس العاشق»؟

لقد كنت حينئذ ملازما اول وكنت تعشق امرأة ما فكانوا

ينكرزونك دون انقطاع ويسمونك الرئيس. لست ادرى

لماذا.

فيرشينين (ضاحكا) — تماما... الرئيس العاشق،
هذا هو الصحيح...

ماشاً — لم يكن لك الا شاربان فقط في ذلك
الحين... اوه، كم هرمت! (من خلال دموعها) ما
أشد ما هرمت!

فيرشينين — اجل، كنت فتى، ذلك الحين،
وعاشقا. واما الآن فلست من ذلك فى شيء.
اولغا — ولكن شعرك لم يدب فيه الشيب.
صحيح ان السن قد تقدمت بك ولكنك لما تمس
عجوزا.

فيرشينين — ومع ذلك فانا مقبل على الثالثة
والاربعين. أهجرتم موسكو من زمان بعيد؟
ايرينا — احد عشر عاما ولكن ماشا! ما بك؟
لماذا تبكين يا مجنونتى الصغيرة؟ (من خلال الدموع).
وانا ايضا سابكى...

ماشاً — لا شيء. واى شارع كنت تقطن؟
فيرشينين — شارع ستارايا باسمانايا.

اولغا — ونحن ايضا...

فيرشينين — سكنت بعض الوقت شارع نيميتسكا،
ومن هناك كنت اذهب الى « الثكنات الحمراء ».
وكان ثمة على طريقي جسرا قاتم ، يجرى الماء تحته
ضاجا مرعدا ، حتى ان الانسان ، اذا كان وحيدا ،
ينقبض صدره من حزن. (فترة.) ولكن اى نهر جميل ،
عندكم هنا ! نهر رائع !

اولغا — هذا صحيح ، ولكن الطقس باردا
الطقس بارد ويوجد بعوض...

فيرشينين — لا ، ان الطقس عندكم حسن
وصحى ، اقليم سلافى حقيقى ، الغابة ، النهر... ومن
ثم ادواح السندر. هذا السندر اللطيف المتواضع
افضله على الاشجار كلها. ما اطيب الحياة هنا. ولكنى
اجد من الغرابة كون المحطة على عشرين فرست*
من هنا... لا احد يستطيع ان يقول لى لماذا.

* الفرست يساوى ١٠٦٧ مترا.

سولينى - واما انا فاعلم لماذا هذا هكذا!
(تتجه الانظار اليه.) لانه اذا كانت المحطة قريبة فلا
تعود بعيدة. فاذا كانت بعيدة فلانها ليست قريبة.

(وجوم)

توزنباخ - فاسيلى فاسيليفيتش رجل صاحب
نكات.

اولغا - انا ايضا اذكرك الآن. اجل.
فيرشينين - لقد عرفت السيدة والدتك.
تشيوتيكين - كانت طيبة جدا. فليرحمها الله
فى ظله المقدس.

ايرينا - دفنت امى فى موسكو.
اولغا - فى مقبرة نوفو - ديفيتشى...
ماشيا - تصوروا انى بدأت انسى ملامحتها.
وهكذا سيكون مصيرنا. سينسانا احباؤنا.
فيرشينين - نعم. ينسوننا. لا حيلة لنا فى
ذلك. هكذا يريد قدرنا. وما يبدو لنا جديرا بالاعتبار،

غابة فى الاهمية، يصير فى الوقت المناسب لا اهمية له. (فترة). اللطيف ان من المستحيل علينا ان نقرر ما سيكون فى غد رفيعا ومهما او، على العكس، ما سيكون باعنا على الشفقة ومضحكا. الم تبدأ مكتشفات كوبرنيك، ولنقل كريستوف كولومبس، بان بدت شيئا لا غناء فيه، مضحكا، بينما كان الناس يعتقدون انهم اكتشفوا الحقيقة كلها فى مؤلف تافه خطته يد مجنون؟ وقد تبدو، مع الزمان، حياتنا، هذه الحياة التى نتقبلها عن طيب خاطر، شديدة الشذوذ، سيئة التنظيم، عسيرة على الفهم، تفتقر الى النقاء، وحتى فاسقة...

توزنباخ - من يدرى؟ لعل الاعقاب يرون فيها العظمة كلها ولا يتحدثون عنها الا فى احترام عميم. لقد كف الغزو والقطع التعذيب ولكن، مع ذلك، فما اكثر الآلام!

سولينى (فى صوت ثاقب) - تسيب، تسيب، تسيب، تسيب*... دعوا البارون يتفلسف ولا تسألوه زيادة.

* هتقة ينادى بها الدجاج فى روسيا.

توزنباخ — يا فاسيلى فاسيلييفيتش، ارجوك ان
تدعنى بسلام... (يغير مقعده). ان هذا يبعث على
الملل اخر الامر.

سولينى (فى صوت ثاقب) — تسيب، تسيب،
تسيب....

توزنباخ (لفيرشينين) — ان الآلام التى نلاحظها
فى ايامنا هذه — وما اكثرها — شاهد على بعض
الارتفاع فى مستوى المجتمع الروحى...

فيرشينين — اجل، اجل دون شك.

تشيبيوتيكين — لقد قلت، يا بارون، ان
الاعقاب قد تجد فى حياتنا عظمة. ومع ذلك فالناس
يظلون صغارا... (ينهمض). انظروا ما اصغرنى.
وقولك ان حياتى عظيمة ما هو الا نوع من المواساة.

(كمان يعزف خارج المسرح).

ماش — هذا اخونا اندرى يعزف.

ايرينا — انه مثقف جدا، اندرينا. سيكون

حتما استاذنا. كان ابى عسكريا ولكن ولده يتخذ
مسلكه فى العلوم.

ماشنا — هذه كانت رغبة بابا.

اولغا — ونكرزناه اليوم كثيرا يظهر انه عاشق
بعض الشىء.

ايرينا — يعشق آنسة صبية من هنا. ستأتى دون
شك لرويتنا اليوم.

ماشنا — آه، لو رأيتم كيف تلبس! ان لباسها
ليس غليظا ولا قديم الزى ولكنه، بكل بساطة، يرثى له.
تنورة فاقعة الالوان، ميالة الى الصفرة بحواشى ذوقها
بغيض. وما يزيد الطين بلة بلوز احمر وخدان مغسولان
جدا جدا. انا لا استطيع ان اقبل ان يعشقها اندرى.
عنده، على اية حال، ذوق. اتخيل انه يسلك هذا
المسلك حتى يضحك ويغيطنا. سمعت البارحة انها
ستتزوج من بروتوبوف رئيس المجلس البلدى.
احسن ... (تنده باتجاه الباب الجانبى) اندرى
تعال الى هنا! دقيقة واحدة يا حبيبى!

(يدخل اندرى.)

اولغا — اخى اندرى سيرغيفيتش.

فيرشينين — فيرشينين.

اندرى — بروزوروف (يمسح وجهه المبلل
بقطرات من العرق) — أنت رئيس البطارية؟

اولغا — تصور أن الكسندرايغنا تييفيتش من موسكو.

اندرى — حقا؟ أهنتك. الآن لن تترك اخواتى
فى سلام ابدا.

فيرشينين — الحقيقة اننى انا الذى ازعجهم.

ايرينا — انظروا اى اطار جميل اهدانى اليوم

اندرى (تريه لفيرشينين) صنعه هو بنفسه.

فيرشينين (ينظر فى الاطار ولا يدري ما يجب ان
يقول) — الواقع ... انه حقا...

ايرينا — وهذاك، هناك فوق البيانو من صنعه
ايضا.

(اندرى يبلى حركة ويصعد.)

اولغا — انه مثقف ، يعزف على الكمان ، يعمل
شتى الاشياء وقصارى القول انه قادر على كل شىء .
لا تذهب يا اندرى ! هذا شأنه دوما ان يذهب . تعال
الى هنا .

(ماشا وايرينا تأخذانه تحت ذراعيهما وتحضرانه ضاحكتين .)

ماشا — يا الله . تعال !

اندرى — اتر كانى ، ارجو كما .

ماشا — ما اغربه ! حينما كانوا يسمون الكسندر

ايغناثيفيتش الرئيس العاشق لم يكن يغضب ، هوا

فيرشينين — ولا مثقال ذرة !

ماشا — انا ، سادعوك عازف الكمان العاشق !

ايرينا — او الاستاذ العاشق ! ..

اولغا — انه عاشق ! اندرى عاشق !

ايرينا (تصفق) — مرحى ! مرحى اعد ! اندرى عاشق !

تشيوتيكين (يقف وراء اندرى ويأخذه من خصره

بيديه الاثنين) — لقد جعلتنا الطبيعة نولد من

اجل المحبة! (يضحك مقهقهة ولكنه لم يترك جريدته).

اندرى — يا الله كفاية، كفوا... (يمسح وجهه).
لم أغمض عيني طوال الليل ولست على ما يرام كما يقولون. قرأت حتى الرابعة صباحا. ثم حاولت ان انام فكانت محاولتي جهدا ضائعا. كان رأسي يزدحم بالف فكرة ثم طلع النهار واغرقت الشمس غرفتي. ساءت هذه فرصة الصيف الذي ساقضيه هنا واطرجم كتابا عن الانكليزية.

فيرشينين — او تعرف الانكليزية؟

اندرى — اجل. لقد حشانا ابونا يرحمه الله بالعلم حشوا. ان هذا مضحك، غبي، ولكن يجب مع ذلك ان اعترف انني بعد موته اخذت اسمن، وهانذا خلال عام واحد سممت كما لو ان جسدي تخلص من ثقل كان يضغط عليه. الفضل لابي في ان اخواتي وانا نعرف الفرنسية والالمانية والانكليزية. ايرينا تعرف الايطالية ايضا. ولكن كم كلف كل هذا!

ماشاً - ان من الترف ان يعرف الانسان ثلاث لغات فى هذه المدينة. وقد اقول انه غير ذى نفع مثل اصبع سادسة فى اليد. نحن نعرف من الاشياء اكثر مما نحتاج!

فيرشينين - مثلاً! (يضحك) اكثر مما تحتاجون! يخيل اليّ ان ما من بلدة، مهما تكن مشمة عبوساً، يمكنها الاستغناء عن الرجل المثقف الذكى! لنفرض ان بين المئة الف نسمة التى تسكن هذه المدينة - المتأخرة، الفظة - هذا صحيح - ثلاثة اشخاص مثلكم. من نافلة القول ان الجماهير الجاهلة التى تحيط بكم تنصفكم. يتوجب عليكم، ما عشتم، ان تتراجعوا، ولكنكم لن تختفوا، لن تظلوا دونما تأثير. قد يخلفكم ستة اشخاص مثلكم ثم يكون اثني عشر وهكذا دواليك حتى يصبح المستنيرون هم الاكثرية. وخلال قرنين او ثلاثة تصبح الحياة على الارض لا نهائية الجمال، فوق الظنون. الانسان فى حاجة لحياة من هذا النرع. واذا لم تكن موجودة

بعد فعلية ان يستشفها، ان ينتظرها ان يحلم بها
ويتمها لها. ولذلك يجب عليه ان يرى ويعلم اكثر
من جده وابيه. (يضحك) وانتم تتشكون من انكم
تعرفون اكثر مما تحتاجون.

ماشأ (ترفع قبعتها) - انا باقية للغدا.

ايرينا (متنهدة) - حقاً انا احسن صنعا لو
سجأت كل هذا...

(الدرى ليس هنا لقد ذهب دون ان يحس به احد.)

توز نباخ - انت تقول ان الحياة خلال زمن
طويل جدا ستكون جميلة، فوق الظنون. هذا صحيح.
ولكن اذا اراد الانسان ان يسهم فى خلق مثل هذه
الحياة وجب عليه ان يتمها لذلك ولو من بعيد، وجب
عليه ان يعمل...

فيرشينين (ينفض) - اجل. ولكن انظروا الى
كل هذه الازهار! (ينظر حواليه.) واى منزل بديع.
يقينا انتم تشبهوننى. لقد تجر جرت طوال عمري فى

مساكن صغيرة ليس فيها الا كرسيان وديوانة ومدافئ
تدخلن. وكانت هذه الازهار هى التى تنقصنى...
(يفرك يديه) آه! ثم، فيم هذا!
توزنباخ—اجل، يجب العمل! انتم لا شك
قائلون: ها هوذا المانينا يتصنع الحساسية. ولكن كلام
شرف انا روسى. انا لا اتكلم حتى اللغة الالمانية.
وابى ارثوذكسى (فترة).

فيرشينين (يذرع المسرح) — افكر غالبا: لو
ان الانسان قادر على ان يعاود حياته، ولكن على شكل
واع هذه المرة. لو ان احد هذين الوجودين، الوجود
الذى عشناه لم يكن الا مسودة كما يقولون، والاخر
هو ما ننقله الى الميضية! اظن ان كلا منا، فى هذه
الحال، يحاول جهده، قبل كل شىء، الا يكرر نفسه،
ان يخلق لنفسه على الاقل جوا آخر، يعد لنفسه شقة
مثل شقتكم ملائنة بالازهار والانوار... لى زوجة وبنتان
صغيرتان، ثم ان صحة زوجتى مترنحة على الاغلب
وهكذا دواليك. فلو ان حياتى تعاد لما تزوجت...
آه! لا!

(يدخل كوليفين في ثياب مدرس مدرسة ثانوية).

كوليفين (يدنو من ايرينا) — يا اختي العزيزة الصغيرة، دعيني اهثلك لمناسبة عيدك واتمنى لك مخلصا، من كل قلبي، الصحة وكل ما استطاع تمنيه لصبية في عمرك! اسمحي ايضا ان اقدم لك هذا الكتاب هدية (يمد لها كتابا) تاريخ مدرستنا من خمسين عاما. انا المؤلف. كتاب صغير لا قيمة له. كتبه في اوقات الفراغ ولكن اقريه على اية حال. سيداتي سادتي، احبيكم. (الى فيرشينين). كوليفين، مدرس تجهيز المدينة. مستشار البلاط. (الى ايرينا) ستجدين في هذا الكتاب قائمة تضم كل اولئك الذين انهوا دراستهم في مدرستنا منذ خمسين عاما. (يقبل Feci, quod portui, faciant meliora potentes*.) (ماشا.)

* في اللاتينية ومعناها: فعلت ما وسعني فعله فليفعل خيرا مني من استطاع الى ذلك سبيلا.

ايرينا - ولكن سبق لك ان قدمت لى هذا
الكتاب فى عيد الفصح!

كوليغين (ضاحكا) - غير ممكن! ما دام الامر
كذلك اعيديه الى او الاخرى ان تعطيه للعقيد.
خذه ايها العقيد. قد تقرأه ذات يوم من قبيل
التسلية.

فيرشينين - اشكر لك (مستأذنا) اسعدنى ان
اتعرف بكم...

اولغا - أذهب انت؟ ولكن لماذا؟
ايرينا - سنستبقيك للغداء. ابق من فضلك.
اولغا - ارجوك!

فيرشينين (منحنيا) - اراهن ان اليوم يوم عيد
هنا. استميحك العذر، كنت اجمل ذلك. واقدم لكم
تمنياتى (يتجه الى الغرفة مع اولغا).
كوليغين - يا اصدقائى الاعزاء، اليوم الاخذ، يوم
راحة. وكل منا سيروح عن نفسه حسب سنه ووضعيته.

سيترتب علينا ان نطوى السجاد حتى الشتاء...
 الا ننسى المسحوق المبيد للحشرات او الفتالين...
 واذا كان الرومان ذوى صحة مكينة فبكونهم عرفوا
 كيف يعملون ويرتاحون. كانوا يقولون: mens sana
 in corpore sano. كانت حياتهم تجرى وفق اشكال
 محددة. ويقول مدير مدرستنا ان فى الشكل كل ما
 هو اساسى فى الحياة... من يضيع شكله يتوقف عن
 الوجود. (ياخذ ماشا من خصرها ضاحكا) ماشا تحبني.
 امرأتى تحبني. والسجف ايضا، يجب وضعها مع
 السجاد... انا اليوم طروب، احسنى فى اعلى درجات
 الانشراح. يجب ان نكون فى الساعة الرابعة
 عند المدير، يا ماشا. سيقوم الاساتذة واسرهم
 بنزهة.

ماشا — لن اذهب.

كوليغين (محزونا) — يا حبيبتي ماشا لماذا بالله؟

* فى اللاتينية ومعناها: العقل السليم فى الجسم السليم.

ماشاً - اقول لك فيما بعد... (فى لهجة غاضبة)
طيب، اذهب، ولكن اتركنى، ارجوك (تبتعد).
كوليفين - ثم نقضى السهرة عند المدير وعلى
الرغم من صحته السيئة يحرص هذا الانسان على
ان يكون رجلاً عاماً. انه فكر ذو وضوح كبير. انسان
رائع. قال لى البارحة بعد اجتماع مجلس الاساتذة:
«انا يا تعب فيدور ايايتش، تعب جداً» (ينظر الى ساعة
الجدار ثم الى ساعته). ساعتكم تقدم سبع دقائق.
اجل قال لى انه تعب جداً.

(كمان يعزف وراء المسرح).

اولغا - سيداتى سادتى ارجوكم ان تفضلوا
بالجلوس الى المائدة. ان قطعة جيدة من الغاتو تنتظركم.
كوليفين - آه! يا حبيبتي اولغا! يا عزيزتى
الصغيرة اولغا! اشتغلت البارحة حتى الحادية عشرة
مساءً، كنت متعباً، ولكننى اليوم سعيد جداً! (يتجه
الى الغرفة، نحو المائدة). يا عزيزتى اولغا...

تشيبيوتيكين (يضع جريدته في جيبه ويمشط
لحيته) - غاتو؟ هذا رائع!
ماشأ (فى شدة الى تشيبيوتيكين) - ولكن حذار:
يجب ألا تشرب شيئا اليوم. أسمعنى؟ هذا سىء الى
صحتك.

تشيبيوتيكين - يعنى ، هذا ظاهر. انا منذ سنتين
لم اسكر (ذاهب الصبر) وبعد، اصلا، يا حبيبة
قلبى ماذا يهم هذا؟

ماشأ - ومع ذلك لا تشرب امنحك من لك
(فى لهجة غاضبة ولكن على شكل لا يسمعها معه
زوجها) آه! يحرق، ايضا سهرة ازعاج قاتلة عند
المديرا

توزنباخ - لو كنت مطرحك لما ذهبت...
هذا كل ما فى الامر.

تشيبيوتيكين - لا تذهبى يا قلبى اللطيف.
ماشأ - لا تذهبى... آه! هذه الحياة الملعونة،
التى لا تطاق... (تمر الى الغرفة).

تشيوتيكين (يذهب اليها) — يا الله، يا الله!
سولينى (ذاها الى الغرفة) — تسيب، تسيب،
تسيب...

توزنباخ — فاسيلي فاسيليفيتش هذا يكفى،
يكفى هكذا!

سولينى — تسيب، تسيب، تسيب...
كوليغين (مرحاً) — صحتك يا عقيد! انا مربى
واحسنى هنا كما لو اننى فى بيتى. انا زوج ماشا... انها
طيبة، طيبة جداً...
فيرشينين — سأشرب من هذه الخمرة القاتمة
(يشرب). صحتكم. (لاولغا). أحسنى على احسن ما
يرام عندكم!...

(ايرينا وتوزنباخ يظلان وحدهما فى البهو.)

ايرينا — ماشا سيئة المزاج اليوم. لما تزوجت
منذ ثمانى عشرة سنة بدا لها اشد الناس ذكاء. الآن
ليست الحال كذلك. انه لا يزال خيراً ولكنه لم يعد
اذكى الناس.

اولغا (ذاهبة الصبر) - واخيرا هل تأتى يا اندرى.
اندرى (بين الكواليس) - حالا. (يدخل
ويجلس الى المائدة).

توزنباخ - بم تفكرين؟
ايرينا - انا لا احبه هذا السوليني، انه يخيفنى،
وهو لا يقول الا حماقات...

توزنباخ - انه انسان غريب. يثير شفقتى ويغضببنى
ولكننى أرثى له على الاخص. اظنه خجولا ... حينما
اكون معه وحيدىن اراه عذبا وذكيا على حين انه بين
الناس فظ، مبارز حقيقى. انتظرى على الاقل ان
يجلسوا الى المائدة. دعينى واياك قليلا. بم تفكرين؟
(فترة.) عمرك عشرون عاما ولما ابلغ الثلاثين. ان
امامنا مجالا واسعا من السنوات الطويلة، اياما متعاقبة
يملؤها حبى لك...

ايرينا - لا تكلمنى عن الحب يا نيقولاى
انفوفيتش.

توزنباخ (غير مصنع اليها) — بى ظمأ قاهر للحياة،
للنضال، للعمل. وهذا الظمأ فى قلبى قد ذاب فى
حبى لك يا ايرينا. وكما لو ان فى الامر توافقا
مقصودا انت جميلة والحياة تبدو لى جد جميلة!
بم تفكرين؟

ايرينا — تقول ان الحياة جميلة. اجل، ولكن
ماذا لو ان جمالها لم يكن الا مظهرا؟ لقد كانت حياتى
وحياة اختى حتى الآن خالية من الجمال، خنقنا مثل
عشب ضار... ولكن هاندى ابكى. يجب الا... (تمسح
دموعها فى قوة وتبتسم) يجب العمل، العمل. اذا كنا الى
حزن، اذا كانت نظرتنا الى الحياة سوداء، فما ذلك الا
لأننا نسيء فهم العمل. الذين ربونا يحرقون العمل...
(تدخل ناتاليا ايفانوفنا. تلبس روبا ازهر مزينا بزناخ اخضر).

ناتاشا — الجماعة يا كلون. انا متأخرة... (تلقى
فى مرورها نظرة على المرأة وتصلح من زينتها). ليست
زينتى سيئة، اعتقد... (اذ ترى ايرينا) عيدا سعيدا،
يا ايرينا سيرغيفنا العزيزة، (تقبلها فى افراط)

عندكم ناس كثيرون، حقا، اخشى ان ... مرحبا يا بارون.

اولغا (داخلة الى البهو) واخيرا ناتاليا ايفانوفنا هنا. مرحبا يا حبيبتي! (تقبل ناتاشا).

ناتاشا - عيدا سعيدا. مجتمعكم كبير وانا خجلة على شكل مخيف!

اولغا - لا بأس عليك نحن كلنا اصدقاء.
(في صوت واهن مرعوب.) تضعين زئارا اخضر، هذا ليس حسنا يا حبيبتي.

ناتاشا - أهذا فال سيء؟

اولغا - لا، في بساطة، هذا لا يلبق... ثم ان هذا غريب بعض الشيء.

ناتاشا (في صوت محزون) - حقا؟ مع انه ليس اخضر، هوفاتح على الاغلب. (تتبع اولغا الى الغرفة.)

(في الغرفة الجميع يجلسون الى المائدة والبهو خال.)

كوليغين - اتمنى لك يا ايرينا زوجا طيبا. وقد آن
الاولان.

تشيوتيكين - ناناليا ايفانوفنا اتمنى لك زوجا
طيبا انت ايضا.

كوليغين - اتاليا ايفانوفنا تحت نظرها واحد الآن.
ماشيا (تضرب صحتها بالشوكة) - آه! الحياة
جميلة! لنشرب كاسا صغيرة وليكن ما يكون!
كوليغين - انت تستحقين ناقص ثلاث في
السلوك*!

فيرشينين - بم عتقت هذه الخمرة؟ انها لذيدة.
سولينى - بالصرا صير.
ايرينا - تفو، يا للقرف...

اولغا - سيكون على العشاء ديك هندي محمر
وغاتو بالتفاح. الحمد لله سأظل طوال اليوم فى المنزل
والمساء ايضا... ايها السادة عودوا هذا المساء...

* العلامة التامة خمس. وثلاث فى السلوك علامة رديئة فكيف
بناقص ثلاث.

فيرشينين — اسمحون لى ان آتى انا ايضا؟

ايرينا — ارجوك.

ناتاشا — هنا عدم تكليف، عندهم.

تشيوتيكين — جعلتنا الطبيعة نولد من اجل

المحبة. (يضحك.)

اندرى (غاضبا) انتهوا ايها السادة! اما كفاكم؟

(يدخل فيدوتيك ورودى يحملان سلة ازهار.)

فيدوتيك — هالك، انهم يتغدون.

رودى (فى صوت عال، الثغ) — حقا؟ هذا

صحيح، انهم يتغدون.

فيدوتيك — ثانية! (ياخذ صورة) واحدة!

ثانية صغيرة ايضا... (ياخذ صورة اخرى) اثنتين!

الآن، هيا بنا! (ياخذان السلة من جديد ويصعدان

نحو الغرفة حيث يستقبلان فى هرج ومرج.)

رودى (عاليا) — عيدا سعيدا واطيب، واطيب

تمنياتى! الطقس رائع، خمار حقيقى. تنزهت الصباح

كله مع تلميذاتى. انا اعطى درس رياضة فى المدرسة...

فيدوتيك — تستطيعين ان تتحركى يا ايرينا
سيرغييفنا، لا بأس عليك (يأخذ صورة). انت جميلة
جدا اليوم. (يخرج بلبلًا من جيبه). هالك بلبلًا، مثلاً...
انه يخرج صوتًا خارقاً...

ايرينا — ما الطف هذا!

ماشًا — «وعلى الشاطئ» تنمو سنديانة أوراقها
خضراء، معلقة عليها سلسلة من الذهب...» (فى
صوت داعم). ماذا بى حتى اردد هذا؟ هذه الجملة
لا تفلتنى منذ الصباح...

كوليغين — نحن ثلاثة عشر على المائدة!

رودى (فى صوت عال) — أتولون بحق هذه
الاهوام شيئًا من الاهتمام ايها الاصدقاء الاعزاء؟
(ضحكات).

كوليغين — اذا كنا ثلاثة عشر على المائدة فلان
بيننا عشاقا. ايفان رومانوفيتش السبت انت العاشق،
من قبيل المصادفة؟ (ضحكات).

تشيوتيكين — انا، ما انا الا خاطىء لا رجاء

فى اصلاحه، ولكن ما لئاتاليا ايفانوفنا مضطربة،
هذا امر يدق يقينا على فهمى.

(ضحكات صاخبة، ناتاشا تهرب الى البهو يتبعها اندرى.)

اندرى — لا عليك، لا تعيرهم انتباها!
لحظة... انتظرى اتوسل اليك...

ناتاشا — انا اذوب من الخجل... لست ادرى
ما بى وهم يسخرون منى. ما كان لى ان انهض عن
المائدة، هذا ليس بالتصرف المهدب ولكننى لم
اعد اطيع... لم اعد اطيع... (تغطى وجهها بيديها.)
اندرى — لا تضطربى يا حبيبتى ارجوك، اتوسل
اليك. اؤكد لك انهم يمزحون، انهم براء من المكر
والسؤ. يا حبيبتى، يا حبيبتى الطيبة انهم كلهم اناس
طيبون يحبوننا نحن الاثنين كل الحب، تعالى قرب
النافذة، فلا يروننا... (ينظر فيما حوله.)

ناتاشا — لم اعتد المجتمعات كثيرا!..
اندرى — يا للصبا، الصبا الفاتن الجميل! يا حبيبتى،

يا ملاكى العزيز لا تضطربى هكذا! .. آمنى بى ، حقا...
انا احسنى فى خير عميم ، وقلبى يطفح حبا واعجابا...
اوه! نحن لا يرانا احدا! احدا! لماذا احبك ومنذ
متى— انا لا افهم شيئا ابدا! يا حبيبتى، يا طيبتى،
يا انقى الانقياء، كونى زوجتى! احبك، احبك...
كما لم احب احدا من قبل... (قبلة).

(يدخل ضابطان لا يلبثان ان يتوقفا مدهوشين
لمرأى المحبين المتعاقبين.)

ستار.



الفصل الثانى

مناظر الفصل الاول ذاتها

الساعة الثامنة مساءً. من الشارع تجيء انغام هارمونيك
خافتة. ما من ضياء. تدخل ناتاليا ايفانوفنا فى روب
غرفة فى يدها شمعة، تتقدم ثم تتوقف امام غرفة
اندرى.

ناتاشا - اندرى، ماذا تصنع؟ تقرأ؟ لا شئ،
ولكن اريد ان اعلم.. (تتقدم قليلا، تفتح الباب
الآخر، تنظر، ثم تغلقه.) ما اذا كان نور مضاء هنا...

اندرى (يدخل، فى يده كتاب) — ما بك
يا ناتاشا؟

ناتاشا — انظر هل ترك هنا ضؤ لم يطفأ. نحن
فى اسبوع المرفع * والخدم رأسهم مقلوب، يجب
ان يفتح الانسان عينه على كل شئ، والا... البارحة،
فى منتصف الليل، وانا امر من غرفة الطعام، ماذا ارى؟
شمعة تشتعل، وما من سبيل لمعرفة من اشعلها. (تضع
شمعتها.) كم الساعة الآن؟

اندرى (ينظر فى ساعته) — الثامنة والرربع...
ناتاشا — لم تعد اولغا وايرينا بعد. انهما
تشتغلان كثيرا، المسكينتان. اولغا فى المجلس
التربوى وايرينا فى البرق... (تتنهد.) هذا الصباح
كنت اقول لاخترك: «ايرينا، يا حبيبتى يجب ان
تعنى بنفسك» ولكنها لا تصغى الى. انت تقول ان

* الاسبوع الذى يسبق الصيام الكبير ويقام فيه الافراح
الحفلات التذكيرية. ويكثر من اكل الدسم.

الساعة الثامنة والرابع؟ انا اخاف على صغيرنا بوبيك، هو يتوجع تماما. كانت حرارته مرتفعة امس، والآن هو متجلد... انا قلقة جدا!

اندرى - هذا لا شيء، يا ناتاشا، الصغير صحته جيدة.

ناتاشا - مهما يكن، الخير ان يظل على الحمية . انا خائفة جدا. ويهظر ان المقنعين سيكونون هنا في الساعة التاسعة. لو انهم لا يأتون، آ، اندرى؟
اندرى - حقا انا لا اعلم . ولكنهم مدعوون.
ناتاشا - هذا الصباح استيقظت واذا الصغير ينظر الى وفجأة يروح يتسم لى: ذلك لانه عرفنى! حينئذ قلت له: «صباح الفل يا بوبيك، صباح الخير يا قمرى الصغير» وهو يضحك. الاولاد يفهمون كل شيء، كل شيء اطلاقا. اذن ساقول للخدم اننا لا نستقبل المقنعين.

اندرى (مترددا) - هذا يتوقف على أخواتى. انهن فى بيتهن هنا.

ناتاشا — ساكلمهن. هن طبيبات جدا...
(ذاهبة.) ستكون على العشاء لبن. قال الطبيب ان عليك ان تأكل اللبن، او لا تنحف ابدا (تتوقف).
بوبيك متجمد تماما. اخاف ان تكون غرفته باردة.
قد يكون من الخير ان نضعه فى مكان اخر، الى ان يتحسن الطقس على الاقل. غرفة ايرينا مثلا قد توافق الولد تماما، غرفة حسنة تغمرها الشمس طوال النهار يجب ان يقال لها ان تنتقل مؤقتا الى غرفة اولغا... وهى، اصلا، تغيب عن البيت طوال النهار، ولا تأتى الا لكى تنام... (فترة.) يا عزيزى اندرى الصغير، لماذا لا تقول شيئا؟

اندرى — هكذا، كنت افكر... اصلا لا شئ خاص...

ناتاشا — اجل... ولكن كنت اود ان اقول لك شيئا... آه! هناك فيرابونت من البلدية يسأل عنك.
اندرى (يتشاءب) — ادخله.

(ناتاشا تخرج. اندرى يقرأ فى كتابه وهو متحن نحو الشمعة التى تركتها. يدخل فيرابونت. يلبس مغطا قديما رثا جدا عند القبة المرفوعة. ولفحة موصولة فى اعلى رأسه تغطى أذنيه.)

اندري — مرحبا، يا فيرابونت الطيب. ما بك؟
فيرابونت — الرئيس يرسل اليك كتابا وورقة ايضا...
خذ... (يمد يده بكتاب وظرف.)

اندري — شكرا. هذا حسن. ولكن لماذا جئت متأخرا؟ الساعة الآن تجاوزت الثامنة.

فيرابونت — من ايش؟

اندري (رافعا صوته) — اقول انك جئت متأخرا.
الساعة تجاوزت الثامنة.

فيرابونت — هذا صحيح. كانت الدنيا نهارا لما جئت ولكنهم امروني بالانتظار. الاستاذ، هكذا قالوا، مشغول. اذن، ما افعل؟ اذا كان مشغولا فليس فى اليد حيلة. انا لست مستعجلا. (ظانا ان اندري يسأله شيئا) من ايش؟

اندرى — لا شىء. (يتفحص الكتاب) غدا
الجمعة. المكاتب مغلقة، ولكنى سأذهب رغم ذلك...
هذا يملأ وقتى. يقتلنى السام فى البيت. (فترة).
يا صاحبى القديم فيرابونت، ما أكثر ما تتقلب حياتنا،
ما أكثر ما هى خداعة! اليوم فتحت هذا الكتاب
من سأمى، من بطالتى، — محاضرات جامعة قديمة —
فبدا لى ذلك مضحكا... اه يا الهى، انا امين البلدية،
نفس البلدية التى يرأسها بروتوبوبوف. انا امينها،
وكل ما استطيع ان آمله هو ان اصبح عضو بلدية! ان
اكون عضو بلدية، انا الذى احلم كل ليلة بأنى استاذ
فى جامعة موسكو، عالما مشهورا ترفع الارض
الروسية رأسها به ادلالا!

فيرابونت — لا استطيع ان اعرف شيئا... لا
اسمع جيدا...

اندرى — لو انك تسمع كما يجب لما كلمتك.
انا فى حاجة لان اتحدث الى انسان، وزوجتى لا
تفهمنى. واما اخواتى فانا اخشاهن لست ادرى

لماذا - اخشى ان يسخرن منى ، ان يصبغا وجهى
بحمرة الخجل... انا لا اشرب ولا احب الذهاب الى
الحانة. ولكن اه لو عرفت اى سرور يملأ قلبى لو
اننى استطعت ان اكون عند تيستوف او فى «مطعم
موسكو الكبير».

فيرا بونت - فى موسكو - هذا ما كان يرويه
متعهد منذ حين فى البلدية - التجارياً كلون الفطائر،
ويظهر ان احدهم قد توفى لانه اكل اربعين واحدة.
اربعين او خمسين لم اعد اذكر على الضبط.

اندرى - فى موسكو تروح فتقعد فى مطعم كبير
لا تعرف فيه احدا ولا يعرفك احد، ومع ذلك فأنت
لا تحس نفسك غريباً... هنا العكس، انت تعرف
كل الناس، وكل الناس يعرفونك ومع ذلك انت غريب...
غريب ووحيد.

فيرا بونت - من ايش؟ (فترة). وقال ايضا،
المتعهد - ولكن قد تكون كذبة - ان هناك حبلاً
مدوداً من اقصى موسكو الى اقصاها.

اندرى — لماذا؟

فيرابونت — لست ادرى. هذا ما قاله المتعهد
نفسه.

اندرى — هذا هراء. (يقرأ فى كتابه.) اسبق لك
ان كنت فى موسكو؟

فيرابونت (بعد صمت) — ابدا. لم يشأ رب
العالمين ذلك. (فترة.) استطيع ان اروح؟

اندرى — اذهب وحظا سعيدا. (فيرابونت يخرج.)
حظا سعيد. (يقرأ.) عد غدا صباحا لاخذ الاوراق...
اذهب... (فترة.) ذهب. (خرس يقرع.) اه، لا،
لا! (يتمطى ويدخل غرفته غير عجلان.)

(وراء المسرح الحاضنة تهدد طفلا وهى تغنى. تدخل ماشا
وفيرشينين، وبينما هما يتحدثان تضى الخادم المصباح
والشموع فى الغرفة.)

ماشا — انا لا اعلم شيئا عن ذلك. (فترة.) لا
اعلم شيئا، من كل بد، للعادة حكم كبير. بعد موت
بابا مثلا مضى علينا وقت طويل حتى استطعنا ان

نتقبل فكرة كوننا دون وصفاً. ولكن دع مسألة العادة جانباً إنها العدالة هي التي تتكلم في. وقد يكون الامر غير ذلك في مكان آخر، ولكن في بلدتنا الطف الناس شمائل واكثرهم تميزاً وثقافة انما هم العسكريون.

فيرشينين — انا عطشان. وددت لو اخذت قدحاً من الشاي.

ماشاً (تلقى نظرة على الساعة الجدارية) — سيقدم بعد قليل. زوجوني في الثامنة عشرة، كنت أنخشي زوجي اذ ذاك، لانه كان معلماً وكنت قد انهيت دروسي منذ قريب. كان يبدو لي شخصية مهمة، مثقفاً ثقافة معجزة، كثير الذكاء. واما الآن فقد تغيرت نظرتي اليه يا للاسف تغيراً عميقاً.

فيرشينين — اجل... اجل...

ماشاً — انا لا اقول شيئاً في حق زوجي، لقد تعودته، ولكن بين المدنيين كثيراً من الاجلاف. ومن تعوزهم اللياقة وغير المهذبين. الفظاظه تعذبني وتجرحني، اتألم لمرآي انسان تنقصه الرقة والعدوبة

والوداعة. وهكذا كان نوعا من الاستشهاد الحقيقي
ان ارانى فى رفقة المعلمين، رفاق زوجى.

فيرشينين - اجل... ولكننى لا ارى فرقا بين
المدينين والعسكريين، كلا المجتمعين باعث على
الضجر، على الاقل فى هذه المدينة، والمثقف سواء
كان مدنيا او عسكريا كل شئ يتأمر ضده. زوجة
تمرضه، منزله يمرضه، املاكه وخيوله تمرضه. الروسى
اشد الناس احساسا بالافكار العليا، ولكن قولى لى
لماذا يسف فى طيرانه كل هذا الاسفاف؟ لماذا؟
ماشيا - لماذا؟

فيرشينين - لماذا يمرضه اولاده وزوجته؟
ولماذا يمرض هو زوجته واولاده؟

ماشيا - لست منشرح الصدر جدا اليوم.
فيرشينين - قد يكون. لم اتعش، لم آكل
شيئا منذ الصباح. ابنتى مريضة بعض الشئ، وعندما
تمرض بنتاى يتملنى البهلع، وانى ليعذبكنى وجدانى،
بمثل لسع السياط، حينما افكر فى زوجتى التى هى أمهم.

اوه! لو انك رأيتها اليوم! لا تسوى شيئا! بدأنا نتشاءم اعتبارا من السابعة صباحا، وفي التاسعة تركت البيت وانا اصفق الباب خلفي. (فترة). ليست من عادتي ان اتحدث في هذا الامر، ومن الغرابة اننى لا اشكو الا لك (يقبل يدها). يجب الا يزعجك ذلك منى. انا ليس لى الاك، الاك انت... (فترة).

ماشأ - ما هذه الضجة فى المدفأة! هكذا كانت تعصف قبيل موت بابا. تماما.

فيرشينين - أنت متطيرة؟

ماشأ - نعم.

فيرشينين - غريب (يقبل يدها). انت مخلوق رائع، فاتن. رائع، فاتن! الظلام مقيم ولكننى أرى عينيك اللتين تبرقان.

ماشأ (تجلس على كرسى آخر) - الضوء هنا اكثر...

فيرشينين - احب، احب... احب عينيك، ايماءاتك، اراها فى حلمى ايها المخلوق الرائع الفاتن!

ماشيا (تضحك في خفوت) - لست ادرى
لماذا، حينما تكلمنى على هذا الشكل، تأخذنى
رغبة فى الضحك على الرغم من ان ذلك يخيفنى...
لا تعد الى هذا الحديث، ارجوك ... (مغممة).
ولكن علام! انت تستطيع ان تستمر، لا يهمنى شئ
(تغطى وجهها بيديها). لا يهمنى. ان احدا آت،
تكلم فى امر آخر...

(ايرينا وتوزنباخ يدخلان عن طريق الغرفة).

توزنباخ - لاسرتى ثلاثة اسما: بارون
توزنباخ - كرون - التشوير، ولكننى روسى وارثوذكسى
مثلك. ولم احتفظ من العرق الالمانى بشئ كبير،
الم يكن هذا الصبر وهذا العناد اللذين اتسلح
بهما لازعاجك. انا ارافقك كل مساء.

ايرينا - ما اكثر ما احسنى تعباً!

توزنباخ - وسأمر بك كل يوم آخذك من مركز
البرق ورافقك الى منزلك، وسيستمر ذلك عشر سنوات،

عشرين سنة، الى ان تطرديني... (ممرحاً، لرؤية
ماشاً وفيرشينين.) هاك، اهذا انتم؟ مرحباً!

ايرينا — واخيراً هاندى فى البيت. (لماشاً.)
الآن جاءت سيدة تبرق لاختيها فى ساراتوف مخبرة
اياها ان ابنها هى قد مات ولكنها لم تتوصل الى تذكر
العنوان. ارسلت البرقية دون عنوان، الى ساراتوف فقط.
كانت تبكى، وانا اغلظ لها القول، دون اى سبب.
«ليس عندى الوقت» هكذا اجبتها. بلاهة! أياًتى
المقنعون اليوم؟

ماشاً — نعم.

ايرينا (تجلس فى المقعد) — قليل من الراحة.
لم اعد اطيع.

توزنباخ (فى ابتسامة) — عندما تعودين من
العمل تكون لك هيئة صبية صغيرة كثيرة التعاسة...
(فترة.)

ايرينا — لم اعد اطيع. البرق من كل بد لا
يناسبنى، لا يناسبنى مطلقاً.

ماشأ - لقد هزلت... (تصفر). صرت اكثراً فتوة ووجهك يشبه وجوه الصبيان.

توزنباخ - هذا يعود الى تسريحة شعرها.
ايرينا - على ان افتش عن وظيفة اخرى، لم تخلق هذه من اجلى، انا لا اجد فيها ما رغبت فيه طويلاً، ما حلمت به عمراً. عمل دون شاعرية، خلو من الافكار... (قرع على الارض). هذا الدكتور... (لتوزنباخ). اقرع، يا صديقى... انا لا استطيع... انا تعب جداً...

توزنباخ (يقرع على الارض).
ايرينا - سيأتى. يجب اتخاذ الاحتياطات.
البارحة ذهب الدكتور واندرى الى النادى وخسر مرة اخرى. يظهر ان اندرى خسر مئتى روبل.

ماشأ (فى لا مبالاة) - ما العمل الآن؟
ايرينا - وخسر منذ اسبوعين، وخسر فى كانون الاول. لو انه استطاع ان يخسر كل شئ وفى اسرع وقت لاستطعنا الذهاب من هنا، يا ربى ومولاي!

انا ارى موسكو كل ليلة فى الحلم ، واغدو بها مجنونة
كل الجنون (تضحك). سنسافر فى حزيران، ولكن
حزيران بعيد... شباط، آذار، نيسان، ايار ... ستة
اشهر تقريبا!

ماشـا — يجب الا تعلم ناتاشا انه خسر، مثلاً!
ايرينا — اظن ان هذا لا يهـمها فى كثير او قليل.

(تشبوتيـكين، وقد ترك سريره منذ قليل — لقد نام القيلولة
بعد الغداء — يدخل الغرفة وهو يمشط لحيته. ثم يجلس الى
المنضدة ويخرج جريدته من جيبه.)

ماشـا — ها هو ذا... اتراه دفع اجرة بيته؟
ايرينا (تضحك) — لا. ولا كوبيكا منذ ثمانية
اشهر. يظهر انه نسى.

ماشـا (تضحك) — واية هيئة فخمة!
(الجميع يضحكون. فترة.)

ايرينا — ما لك صموتا يا الكسندر ايغناتيفيتش؟
فيرشينين — لست ادرى. انا ظمآن. واعطى

نصف عمرى من اجل قدح من الشاى. لم آكل
شيئا منذ الصباح...

تشيوتيكين - ايرينا سيرغيفنا!

ايرينا - نعم؟

تشيوتيكين - تعالى هنا، ارجوك. Venez ici.

(ايرينا تتخذ مكانها الى المنضدة.) انا لا استطيع
العيش من دونك. (ايرينا تفتح فالو.)

فيرشينين - ما داموا لا يعطوننا الشاى فلتتفلسف
قليلا على الاقل.

توزنباخ - يا الله. ولكن عم؟

فيرشينين - عم، هاكم، لنفكر مثلا فيم يحدث
بعدنا، بعد ثلاثة قرون.

توزنباخ - ماذا يحدث، الناس يطيطرون فى
السما، ويتغير زى السترات، وقد يكتشفون الحاسة
السادسة ويطورونها، ولكن الحياة تبقى دائما اياها،
حياة صعبة، ملأى اسرارا وغبطة. خلال الف سنة
يظل الانسان على تنهده: «اه، ما اقسى الحياة!»

ومع ذلك فسيظل، مثله الآن، يخاف الموت ويتشبث بالحياة.

فيرشينين (مفكرا) — كيف اقول لكم؟ يخيّل الى ان كل شيء على الارض سيتغير رويدا رويدا، وان هذا التغير انما يتم الآن تحت بصرنا. خلال مئتي سنة او ثلاثمئة، قل الف سنة — فلا قيمة لعدد السنوات — ستكون حياة جديدة، حياة سعادة. نحن لن نشارك فيها من دون شك، ولكننا من اجلها هي انما نحيا اليوم، نعمل، نتألم اذا شتّم، نحن الذين نخلقها. هذه هي الغاية من وجودنا، وقد اقول حتى من سعادتنا.

ماشأ (تضحك فى خفوت).

توزنباخ — مابك؟

ماشأ — لست ادرى انا لا اصنع منذ الصباح

الا ان اضحك.

فيرشينين — انا تلقيت نفس الدراسات التى

تلقيتم، ولم اكن فى الجامعة. انا اقرأ كثيرا ولكننى

لا اعلم كيف انتقى مطالعاتى. ويحتمل كونى لا
 اقرأ ما ينبغى ومع ذلك فانا كلما ازددت حياة ازددت
 رغبة فى المعرفة. الشيب يخط شعرى، وادنو من
 الشيخوخة. ولكن اه ما اضيق معرفتى ! اه ! ما اضيقها !
 واعتقد مع ذلك انى اعلم، اعلم فى عمق ما هو اساسى
 وما هو صحيح. اه ! كم اود ان اظهر لكم ان السعادة
 ليست موجودة بالنسبة الينا. يجب الا توجد ولن
 توجد. علينا ان نعمل فقط، ان نعمل. واما
 السعادة فهى مدخرة لآعقابنا البعيدين. (فترة).
 اذا لم اكن انا فليكن احفاد احفادى.

(فيدوتيك ورودى يمران فى النرفة يجلسان ويدلنان على
 عزف قيثارة. معهما، عزف خفيف.)

توزنباخ - فى رأيك ان السعادة هى ما لا
 يجوز الحلم به، ولكن ما رأيك اذا كنت سعيدا !
فيرشينين - لا.

توزنباخ (يصفق باليدين ضاحكا) - ارى
 اننا لا يفهم احدانا الآخر. ما حيلتى فى اقناعك؟

ماشأ (تضحك فى خفوت).

توزنباخ (يرفع اصبعأ) - اضحكى، (لفير شينين).
بعد متى سنة او ثلاثمئة ماذا اقول؟ بعد مليون
سنة ستظل الحياة كما هى، لا تتغير، ستظل ثابتة،
خاضعة لقوانين ليس لنا فيها من يد، او على الاقل
لا نعرفها ابدا. الطيور المهاجرة، اللقالق مثلا، لا
تنقطع عن الطيران، وسواء اكانت الافكار التى
تدور فى رأسها رقيقة او صغيرة فانها متابعة طيرانها،
وهى لا تعلم لا الى اين ولا لماذا. ستطير وتظل تطير
على الرغم مما قد يتكون فى صفوفها من فلاسفة،
وسيتفلسف هؤلاء ما طابت لهم الفلسفة على الا يعيق
طيرانها شىء...

ماشأ - ولكن ما معنى كل هذا؟

توزنباخ - معنى... ها هو ذا الثلج يتساقط...
لماذا؟ (فترة).

ماشأ - يخيلى الى ان على الانسان اما ان
يضم جوانحه على الايمان او ان يفتش عنه والا كان

وجوده خواء، خواء... ان يحيا الانسان من غير ان يعلم
لماذا تطير اللقائى، لماذا يولد الاطفال، لماذا تضى
السما بالنجوم... ينبغي للانسان ان يعلم لماذا يحيا،
فاذا لم يعلم كان كل شى عبثا، كل شى محالا.
(فترة.)

فيرشينين — مهما يكن فمن المؤسف ان يكون
صباى قد انقضى...

ماشـا — ما الحياة فى هذا العالم يا سادتى الا
سأم وملال، هكذا قال غوغول *

توزنباخ — وانا اقول: سادتى، ان المناقشة معكم
شى عسير، فلتدعوا ذلك...

تشيبيوتيكين (قارئا جريدته) — تزوج بلزك فى
برديتشيف **

* غوغول كاتب روسى مشهور (١٨٠٩-١٨٥٢).

** مدينة فى اوكرانيا.

ايرينا — (تدندن).

تشيوتيكين — ساسجل هذا (ياخذ مذكرات في دفتره). تزوج بلزك في برديتشيف (يقراً جريدته).
ايرينا (مفكرة وهي تفتح الفال) — تزوج بلزك في برديتشيف.

توزنباخ — فليكن ما يكون! أتعلمين، يا ماريا سيرغيفنا اننى قدمت استقالتى؟
ماشـا — اعلم. ولا ارى فى هذا خيراً، انا لا احب المدنيين.

توزنباخ — لا يهم... (ينهض). انا لست جميلاً.
انظروا الى، أهيتتى هيئة عسكرى؟ والحقيقة ان الامر سيان... ساعمل. ساعود الى البيت مساءً، مرة على الاقل فى حياتى، تعباً، انهار على سريرى وانا م للتو.
(يتجه الى الغرفة). ليس نوم العمال خفيفاً.

فيدوتيك (لايرينا) — اشتريت لك اقلاماً ملونة من عند بيجيكوف فى شارع ماسكوفسكيا...
وموسى صغيراً ايضاً...

ايرينا - انتم تعاملوننى مثل بنية صغيرة مع
انى اصبحت كبيرة... (تأخذ الاقلام والموسى وهى
تشع سعادة.) - ما اجمل هذا؟

فيدوتيك - وانا، انظرى اى موسى اشترت
لنفسى... انظرى هذه الشفرة، وهذه، هذه لتنظيف
الاذنين، وهذه للاظافر...

رودى (عاليا) - دكتور كم سنك؟
تشيوتيكين - انا؟ اثنتان وثلاثون (ضحكات).
فيدوتيك - ساريكم لعبة ورق اخرى...
(يبسط الورق فى تركيب خاص)

(يجلب السماور. آنفيسا تنصرف الى سكب الشاى. بعد
لحظة. تدخل ناتاشا. هى ايضا تتشاغل حول المائدة. يدخل
سولينى، وبعد ان يحيى الجميع يجلس الى المائدة.)

فيرشينين - يا لها من ريح!
ماشا - اجل. ضقت ذرعا بالشتاء. ونسيت ما
هو الصيف.

ايرينا - فالى سينجح، انا ارى ذلك. سندهب
الى موسكو.

فيدوتيك - لا لن تنجح. اترين، الثمانية فوق
اثنتى البستونى (يضحك). اذن فلن تذهبوا الى موسكو.
تشيوتيكين (يقرأ جريدته) - الجدرى ينتشر فى
تسى - تسى كار فى الصين.

آنفيسا (تدنو من ماشا) - يا صغيرتى ماشا، الشاى
جاهز. (لفيرشينين.) ياعالى النبالة، ارجوك، .. اعذرنى.
نسيت اسمك...

ماشا - هاتيه الى هنا. لا اريد ان اذهب هناك.

ايرينا - يا مرضع!

آنفيسا - انا ذاهبة! انا ذاهبة!

ناتاشا (لسولينى) - الاطفال الرضع يفهمون كل
شئ. قلت له: «صباح الخير يا بوبيك، صباح الخير
يا قمرى الصغير!» لو تعلم كيف نظر الى! قد تظن ان
الحب الاموى هو الذى يتكلم فى؟ لا، لا، مطلقا،
اوكد لك! انه طفل غير عادى.

سولينى - لو ان هذا الطفل لى لشويته على
المدفأة واكلته (يحمل قدحه ويذهب فيجلس فى
زاوية من زوايا البهو).

ناتاشا (تغطى وجهها بيديها) - هذا جلف،
هذا قليل الادب!

ماشيا - سعيد هو من لا يلاحظ انحن فى صيف
او فى شتاء. يخيل الى اننا لو كنا فى موسكو لاستوى
عندى الفصلان...

فيرشينين - قرأت هذه الايام الاخيرة المذكرات
الصميمية التى كتبها فى السجن وزير فرنسى محكوم
عليه فى قضية باناما. فى اية نشوة واى اعجاب هو
يتحدث عن الطيور التى يشاهد ها من نافذة سجنه،
طيور لم يلاحظها قط ايام كان وزيرا. الآن وقد عادت
اليه حريته كف عن ان يلاحظها. وهكذا فلن تلاحظى
موسكو حينما تحين فيها. السعادة ليست موجودة
من اجلنا، نحن لا نصنع الا ان نشتهيها.

توزنباخ (يأخذ علبة من المائدة) - اين هو
الملبس؟

ايرينا - اكله سولينى.

توزنباخ - كله؟

آنفيسا (وهى تقدم الشاى) - لك رسالة انت
يا سيدى.

فيرشينين - لى انا؟ (يأخذ الرسالة). هى من
ابنتى (يقرأ). طبعى... اعذرينى، يا ماريا سيرغيفنا،
ساذهب دون ان يرانى احد لن، آخذ الشاى. (ينهض
مضطرباً). القصص نفسها دوما...

ماشـا - ماذا جرى؟ ليس هذا سرا؟

فيرشينين (فى خفوت) - زوجتى سممت
نفسها مرة اخرى.. يجب على ان اذهب. ساذهب
من غير ان ينتبه الى احد. ما اسوا كل هذا! (يقبل يد
ماشـا). يا عزيزتى الطيبة الصغيرة... ساذهب من هنا،
دون ان يرأنى احد... (يخرج).

آنفيسا - الى اين يذهب؟ وانا التى سكبت
الشاي... اما حكاية مع هذا الرجل!

ماشأ (غاضبة) - متى تنتهين! ما من سبيل
كى يكون الانسان مطمئنا معك... (تأخذ فنجانها
وتتجه الى المائدة.) انت تزعجيتنى ايتها العجوز!
آنفيسا - ولكن لماذا تغضبين يا حبيبتى، لماذا؟
صوت اندرى - آنفيسا!

آنفيسا (تقلد صوته) - آنفيسا، دائما مدسوس
فى قرنته... (تخرج.)

ماشأ (فى الغرفة، الى المائدة، غاضبة) -
افسحوا لى محلا! انتم تشغلون كل المكان باوراق
لعبتكم! (تخرب اوراق اللعب المبسوطة على
المنضدة.) اشربوا شايكم!

ايرينا - ما اكثر ما انت سيئة، يا ماشأ!
ماشأ - اذا كنت سيئة فما عليكم الا ان تكفوا
عن الكلام معى. لا تمسونى!

تشيوتيكين (ضحكا) لا تمسوها، لا تمسوها...
ماشـا — على الرغم من الستين التي بلغتها فانت
هنا مثل ولد صغير لا تقول الا حماقات!

ناتاشا (في تنهدة) — ماشا، يا حبيبتي، لماذا
تتلفظين بمثل هذه الكلمات! على جمالك، انا اقول
لك في صراحة ان ليس هذه طريقة في الكلام،
لولاها لكنت، في بساطة، فاتنة في المجتمعات.

Je vous prie, pardonnez moi, Marie, mais vous avez des
manières un peu grossières.*

توزنباخ (مدافعا رغبة في الضحك) —
اعطوني... هناك كونيـاك، على ما اظن...

ناتاشا — Il paraît, que mon بوبيك déjà ne dort pas,
قد استيقظ انه مريض اليوم. لا تؤاخذوني انا
ذاهبة اليه... (تخرج.)

* ولكن يا ماريـا اعذريني ان لك لتصرفات فظة
بعض الشـئ.
** اظن ان بوبيكى لا ينام الآن.

ايرينا — والكسندر ايغناتييفيتش، اين هو اذن؟
 ماشا — ذهب الى بيته. وقع لزوجته شئ خارق.
توزنباخ (يتجه نحو سولينى فى يده ابريق
 كونياك) — انت هنا ، دائما وحدك، تفكر الله
 اعلم ماذا. هلم نتصالح ونشرب الكونياك. (يشربان).
 ساكون مضطرا الى ان اظل هذه الليلة امام
 البيانواعزف جميع انواع السفاهات... سيان!
سولينى — لماذا نتصالح؟ نحن ما تشاجرنا.
توزنباخ — حينما اراك يقع فى نفسى ان شيئا جرى
 بيننا. يجب الاعتراف انك خلق غريب جدا.
سولينى. (منشدا) — انا غريب ولكن، من
 خلا من غرابة؟ لا تغضب يا اليكو *!
توزنباخ — ما شأن اليكو هنا؟ (فترة).
سولينى — عندما اكون مع احد الناس وحيدىن، فلا
 بأس بى، انا مثل بقية الناس، و لكننى فى

* بطل قصيدة "الفجر" لبوشكين.

المجتمعات حزين، خجول و... اقول مختلف انواع
 السفاهات. ومع ذلك فانا اشرف وانبل روحاً من
 كثير، كثير من الآخرين. واستطيع ان اقدم البرهان.
توزنباخ — انا احقد عليك غالباً لانك لا تنفك
 تهاجمنى حينما نكون فى مجتمع. ومع ذلك فانت
 قريب من قلبى، ولست ادرى لماذا. سيان، ساسكر
 الليلة! لنشرب!

سولينى — لنشرب! (يشربان.) انا لم آخذ
 عليك شيئاً قط، يا بارون. ولكن طبعى يشبه طبع
 ليرمونتوف *. (فى صوت خافت) حتى ليقال...
 اننى اشبهه قليلاً... (يخرج من جيبه حق عطر
 ويسكب منه على يديه.)

توزنباخ — قدمت استقالتى. يا الله! قضيت خمس
 سنوات فى التفكير، وأخيراً قرقرارى. انا ذاهب اعمل.

** ميخائيل ليرمونتوف من كبار الشعراء الروس
 (١٨١٤-١٨٤١). ولد فى موسكو وقتل فى مبارزة، ذو خلق
 جامع حزين، اشعاره تنضح ثورة وحزناً.

سولينى (منشدا.) — لا تغضب يا اليكو.. انس
انس، احلامك...

(بينما يتحدثان يدخل اند رى فى هدوء وكتاب فى يده فيجلس
قريبا من الشمعة.)

توزنباخ — انا ذاهب أعمل.
تشيپوتيكين (يمر الى البهو مع ايرينا) — والوجهة
ايضا كانت قفقازية تماما: حساء البصل، وتشبخارتما
اكلة لحم.

سولينى — التشيريمشا ليست لحما ولكنها نبات،
شئ يشبه البصل عندنا.

تشيپوتيكين — لا، يا ملاكى العزيز. التشبخارتما
ليست بصلا ولكنها خروف مشوى.

سولينى — وانا اقول لك ان التشيريمشا هي
البصل.

تشيپوتيكين — وانا اقول لك ان التشبخارتما
هي الخروف.

سولينى — وانا اقول لك ان التشيريمشا هي
البصل.

تشيبوتيكين — لا غناء فى مناقشتك. انت لم
تطأ رجلك القفقاز ولم تأكل فى عمرك تشيخارتما.
سولينى — لم أكلها لاننى لا استطيع ان اتصورها.
ان للتشيريمشا رائحة الثوم ذاتها.

اندرى (متوسلا) — كفاية ايها السادة، ارجوكم ا
توزنباخ — متى يأتى المقنعون؟
ايرينا — وعدوا ان يكونوا هنا فى التاسعة، اى الآن.
توزنباخ (يطوق اندرى) — «قرب طاحونتى،
طاحونتى الجميلة...»

اندرى (يرقص ويغنى) — «تغنى ساقية...»
تشيبوتيكين (راقصا) — «قرب طاحونتى...»
(ضحكات.)

توزنباخ (يعانق اندرى) — يا سماوات! لنشرب
يا اندرى، لنشرب نخب صداقتنا واخوتنا، نخب
سفرى وسفرى الى جامعة موسكو.

سولينى - ايهما؟ فى موسكو جامعتان.

اندرى - ليس فى موسكو الا جامعة واحدة.

سولينى - وانا اقول لك فيها جامعتان.

اندرى - ثلاث اذا شئت. احسن.

سولينى - فى موسكو جامعتان. (همهمات

استياء وتذمر.) فى موسكو جامعتان: القديمة والحديثة.

واذا لم يكن بكم رغبة فى سماعى، اذا كنت اغيظكم

فانا قادر على ان التزم الصمت. انا قادر حتى ان اذهب

الى غرفة اخرى... (يفتح احد الابواب ويخرج).

توزنباخ - مرحى! مرحى! (يضحك.) ابدووا

ايها السادة، ساجلس الى البيانو! انه غريب هذا

السولينى... (يعزف على البيانو قطعة فالس.)

ماشا (ترقص الفالس وحدها) - البارون

نشوان، البارون نشوان، البارون نشوان!

(تدخل ناتاشا.)

ناتاشا (لتشيوتيكين) - ايفان رومانوفيتش،

(تقول شيئا لتشيوتيكين وتخرج دون ضجة. تشيوتيكين

ينقر على كتف توزنباخ ويهمس فى اذنه)

ايرينا - ما الامر؟

تشيوتيكين - ان اوان الذهاب. وداعا.

توزنباخ - طاب ليلكم. ان اوان الذهاب.

ايرينا - ما هذا... والمقنعون؟

اندري (على استحياء) - لن يأتوا. اترين يا

حببتي، تقول ناتاشا ان بويك مريض بعض الشيء.

اذن... واخيرا انا لا اعلم شيئا. هذا عندي سيان.

ايرينا (ترفع كتفها) - بويك مريض!

ماش - هذا لا ينهمنا، ما داموا يطردوننا فليس

امامنا الا الذهاب (لايرينا) انها هي المريضة.

وليس بويك... هاك! (تضرب جبهتها باصبعها).

بلها!

(اندري يذهب الى غرفته من باب اليمين يتبغ)

تشيوتيكين، في الغرفة يودعون بعضهم بعضا).

فيدوتيك - يا للخسارة! كنت انوى قضاء السهرة

هنا، ولكن ما دام الصغير مريضا، فمن المؤكد...

غدا ساحضر له لعبا.

رودى (عاليا) - كنت افكر فى ان ارقص
طوال الليل فتمت بعد الظهر... ليست الساعة الا
التاسعة.

ماشأ - لنخرج ، سنتحدث فى الخارج ، ونقرر
ما ينبغي عمله.

(اصوات: "وداعا! الى اللقاء!" ضحكات مرحة يطلقها
توزنباخ. يخرج الجميع. آنفيسا والخادم ترتبان المنفردة وتطفئان
الشموع. تسمع الممرضة تغنى. اندرى مرتديا معطفه وقبعته وتشيبوتيكين
يدخلان فى هدوء.)

تشيبوتيكين - لم يكن لدى الوقت حتى للزواج ،
لان حياتى انقضت مثل لمح البرق ، ثم كانت ثمة
امك التى احبها حبا مجنونا وكانت متزوجة...

الندرى - يجب الا يتزوج الانسان ، يجب
الا يتزوج ، لان الزواج ليس فكها ، ابدا.

تشيبوتيكين - بلى ، من كل بد ولكن العزلة.
ليعقل الانسان ما حلاله ولكن هذا لا يمنع ان

العزلة شيء مرعب، يا عزيزى... على الرغم من
انه فى الصميم... من كل بد، الامرسيان!
اندرى - لنسرع.

تشيوتيكين - لماذا الاسراع؟ امامنا متسع من
الوقت.

اندرى - اخاف ان تحتجزنى امرأتى.

تشيوتيكين - آه!

اندرى - لن العب اليوم، سأنظر فقط. صبحتى
ليست على ما يرام... قل لى يا ايفان رومانوفيتش
ماذا تنصح لمعالجة انقطاع النفس؟
تشيوتيكين - علام السؤال؟ انا لا اتذكر، يا
عزيزى. لا اعرف...

اندرى - لنخرج عن طريق المطبخ. (يخرجان).

(جرس يقرع، ثم آخر. ضوضاء اصوات وضحكات).

ايرينا (تدخل) - ماذا هناك؟

آنفيسا (فى صوت خافت) - أتى المقنعون

(جرس.)

ايرينا - اذهبي قولى لهم ليس فى الدار
احد فليعذرونا.

(آنفيسا تخرج. ايرينا مفكرة تذرع الفرقة. هى مضطربة.
يدخل سولينى.)

سولينى (مدهوشا) - لا احد... اين هم
الآخرون؟

ايرينا - عادوا الى بيوتهم.
سولينى - غريب. أنت وحدك؟
ايرينا - نعم. (فترة.)

وداعا.

سولينى - منذ قليل خائنى التهذيب والكياسة.
أنت لست مثل الآخرين، انت امرأة رفيعة، انت نقية،
تعلمين اين هى الحقيقة... ليس من يفهمنى
الاك. احب، احب من صميم القلب، فى وله...
ايرينا - وداعا! اذهب.

سولينى - لا استطيع العيش من دونك. (يتبعها.)
أواه يا فرحتى! (من خلال دموعه.) آه، يا سعادتى!

هاتان العينان البديعتان، المعبودتان، عينان لم ار
مثلهما لامرأة.

ايرينا (فى لهجة جافة) - انتة، يا فاسيلي
فاسيليفيتش!

سولينى - هذه هى اول مرة اتحدث فيها عن
حبى، وانا اشبه الاشياء بمن يحمل الى كوكب اخر.
(يمر يده على جبينه) الواقع ان الامر سيان. الحب لا
يكون قسرا، من كل بد... ولكن يظهر ان ليس لى
انداد يظفرون بما لا اظفر... كلا... اذن لقتلت من
ينازعنى. اقسم بجميع الاولياء... اه ايها الكائن
المعبود!

(تمر ناتاشا. فى يدها شمعة.)

ناتاشا (تفتح بابا ثم آخر ثم تمر امام غرفة زوجها) -
اندرى هنا. فليقرأ. اعذرنى يا فاسيلي فاسيليفيتش.
ما كنت ادري انك هنا. انا مشعثة الهندام...
سولينى - الامر سيان. وداعا! (يخرج)،

ناتاشا - انت تعب يا حبيبتي المسكينة الصغيرة،
(تقبل ايرينا). لو انك تنامين باكرا لاحسنت صنعاً.

ايرينا - أناائم بوبيك؟

ناتاشا - اجل. ولكن نومه مضطرب. كنت اود
ان اكلمك فى هذا الشأن ولكن اما ان تكونى خارج
المنزل او لا يكون عندى الوقت... ان غرفة الصغير
تبدو باردة ورطبة. وقد تكون غرفتك ممتازة له. هل
تريدين ان تدخلى السرور على قلبى يا حبيبتي الصغيرة
فتقيمى بعض الوقت فى غرفة اولغا؟

ايرينا (دون ان تفهم) - اين هذا؟

(فرقة ترويككا * تتوقف امام المنزل).

ناتاشا - فى الوقت الحاضر تكوينين فى غرفة واحدة مع
اولغا وينقل بوبيك الى غرفتك. انه جميل جداً! كنت
اقول له اليوم: «بوبيك، يا بوبيك امه الصغير!»

* عربة زحافة كبيرة تجرها ثلاثة جياد.

فينظر الى بعينه الجميلتين ! (جرس يقرع) هذه اولغا حتما. يا لها من ساعة متأخرة تعود فيها الى المنزل.

(الخدام تدنو من ناتاشا وتكلمها فى اذنها.)

ناتاشا — بروتوبوبوف؟ يا له من انسان غريب، انه يقترح على نزهة فى الترويكا (تضحك). انهم مضحكون، هؤلاء الرجال... (جرس.) جاء احد. لو اننى اذهب فاقوم بجولة خلال ربع الساعة؟... (للخدام.) قولى له لئننى آتية حالا. (جرس.) الجرس يقرع... هذه هى اولغا حتما. (تخرج.)

(الخدام تقيب. ايرينا جالسة، حالمة؛ يدخل كوليغين واولغا يتبعهما فيرشينين.)

كوليغين — هذا، مثلا ا وكان يقال مع ذلك ان
عندهم عيدا.

فيرشينين — هذا غريب، حينما ذهبت منذ
نصف ساعة لا اكثر كانوا ينتظرون المقيعين...

ايرينا — ذهبوا جميعهم.

كوليغين — وماشا ايضا؟ اين ذهبت؟ وماذا يصنع بروتوبوبوف تحت مع ترويكاه؟ ماذا ينتظر؟
ايرينا — لا تسألونى شيئا، انا تعبـة جدا.

كوليغين — هذا ينقضى ايتها المغناج الصغيرة...
اولغا — الآن انتهى المجلس. أنا محطمة.
على أن أنوب عن مديرتنا التى مرضت.
بى ألم فى رأسى، ألم، ألم فى رأسى... (تجلس).
البارحة خسر اندرى فى القمار مئتى روبل... كل
المدينة تتحدث عن ذلك...

كوليغين — اجل، وانا ايضا اتعبتني جلسة مجلس
الاساتذة (يجلس).

فيرشينين — أرادت امرأتى ان تخيفنى واوشكت
ان تسمم نفسها. واخيرا اجدنى مسرورا، سوى
الامر على خير وانا الآن استريح... اذن يجب الذهاب؟
اسمحوا لى ان استاذن. فيدور ايليتش ماذا لو ذهبنا

الى مكان ما؟ انا لا استطيع البقاء في المنزل،
مستحيل... هلم بنا!

كوليغين - انا تعبان، لن اذهب. (ينهمض.)
انا تعبان. أعادت امرأتى الى البيت؟
ايرينا - محتمل.

كوليغين (يقبل يد ايرينا) - وداعا. غدا وبعد غدا
نستريح طوال النهار. هيا، الى اللقاء! (يهمهم بالخروج.)
ودرت لو شربت قدحا من الشاي. وانا الذى كان فى
بيتى ان اقضى سهرة لطيفة... o, fallacem hominum
spem!... فى اللاتينية، يجب نصب الكلمة
عند التعجب يا اولادا...

فيرشينين - اذن اذهب وحدى. (يخرج وهو
يصفر فى رقعة كوليغين.)

اولغا - بى ألم فى رأسى. ألم... اندرى خسر...
وكل المدينة تتحدث عن هذا... واخيرا سانام

* ياأمل الانبياء الخادع.

(تهم بالخروج.) غدا انا حرة. اية سعادة، يا الهى!
غدا انا حرة، وبعد غد ايضا... رأسى يؤلمنى،
يؤلمنى... (تخرج.)

ايرينا (وحدها) — ذهب الجميع. لا احد.

(من الشارع يأتى عزف هارمونيكاء، والمرضع تغنى.)

ناتاشا (تعبّر الغرفة مرتدية معطفا وعلى رأسها قبعة
تتبعها الخادم) — سأعود بعد نصف ساعة. انا ذاهبة
فى نزهة صغيرة (تخرج.)

ايرينا (وحدها، حزينة جدا) — سريعا الى
موسكوا! الى موسكوا! الى موسكوا!

ستار.



الفصل الثالث

غرفة اولغا وايرينا. عن يمين وشمال سريران
تحجبهما ستائر. الساعة تجاوزت الثانية صباحا.
بين الكواليس يقرع الناقوس ايدانا بحريق يضطرم
منذ وقت طويل. كل ما في المنزل ينبى ان سكانه
لما يناموا. ماشا متمددة على الكنبه مرتدية ثوبا
اسود على مألوف عادتها. تدخل اولغا وأنفيسا.

أنفيسا — ها هم الآن جالسون تحت الدرج:
اقول لهم: «اصعدوا، كيف تبقون هكذا...» وهم
يبكون ويقولون: «نحن لا نعلم اين ابونا. على الا يكون

قد هلك فى النار. » انهم يخترعون ! ثم هناك آخرون ،
فى الفناء... تقريبا دون لباس.

اولغا (تخرج بضعة اثواب من الخزانة) — هالك ،
خذى هذا الثوب الرمادى... وهذا ايضا... وهذه
الصدرية ايضا... وهذه الخراطة يا حاضن... آه ، يا
الهى ، ماذا يحدث فى هذه الدنيا ، يظهر ان زقاق
كيرسانوف قد احترق تماما... خذى هذا...
خذى هذا... (تقذف لها روبا على ذراعيها). يا
لآل فيرشينين البؤساء ، لقد ارتعبوا... كاد منزلهم ان
يحترق فليقضوا الليل عندنا... يجب الا يسمح
لهم بالعودة الى بيتهم... يا لفيدوتيك المسكين ،
لم يبق عنده شئ ابدا... احترق كل شئ...
آنفيسا — لو دعوت فيرابونت يا صغيرتى اولغا ،
انا لن احمّل كل هذا وحدى...

اولغا (ترن الجرس) — لا احد يجيب... (تفتح
الباب وتصرخ). أ هنا احد؟ تعالوا الى هنا !

(من خلال شق الباب يرى شباك تضيئه نيران الحريق، يسمع بوق فرقة الاطفاء وهي تمر قريبا من المنزل.) يا للرب! الا يكفيني كل هذا!

(يدخل فيرابونت.)

هاك، انزل هنا الى تحت... تحت الدرج، ترى الآنسات كولوتيلين... هذا من اجلهن... ثم تعطينهن هذا ايضا...

فيرابونت - حسن جدا... في عام ١٨١٢ احترقت موسكو ايضا. آه! يا مولانا، يا رب! اندهش الفرنسيون يومها جدا.

اولغا - يا الله، اذهب...

فيرابونت - انا ذاهب (يخرج.)

اولغا - يا حاضنتي الحبيبة، اعطيهم كل ما نملك. نحن لسنا في حاجة الى شئ. اعطيهم كل شئ يا حاضن... انا تعب جدا، اكاد الا اطيع الوقوف على قدمي... يجب الا تتركى آل فيرشينين يذهبون...

لتنم البنات فى البهو، وليذهب الكسندر
ايغناطييفيتش الى الاسفل، عند البارون... فيدوتيك
ايضا او الاحسن ان يبقى عندنا فى الغرفة... وكما لو ان
الامر مقصود الدكتور سكران، سكران على شكل
مخيف، وانت لا تستطيعين ان تحملى احدا على ان
ينام فى غرفته. زوجة فيرشنين تنام ايضا فى البهو.
آنفيسا (تعبه) - يا حبيبتي الصغيرة اولغا، لا
تطردينى! لا تطردينى!

اولغا - انت تقولين حماقات يا حاضن. انت
لا يطردك احد.

آنفيسا (تسند رأسها الى صدر اولغا) - يا
جميلتى الصغيرة، يا حلاى، انا اشقى، اعمل... وما
ان افقد القوة حتى يقال لى: اذهبي. واين تريدان
ان اذهب فى الثمانين من عمرى؟ اثنتين وثمانين
بعد قليل...

اولغا - اجلسى يا آنفيسا... انت تعبَة جدا يا
مسكيتتى... (تجلسها). استريحى. ما اكثر شعوبك.

(تدخل ناتاشا.)

ناتاشا - يقولون هنا ان من الضرورى الاسراع
فى انشاء جمعية لاغاثة المنكوبين. والواقع ان الفكرة
ممتازة. مبدئيا يجب اغاثة الناس الفقراء فى سرعة،
هذا هو واجب الاغنيا. بوبيك وصوفيا الصغيرة ينامان
من جهتهما كما لو ان شيئا لم يحدث. عندنا خلق
كثير، كل الامكنة غاصة. فى البلد حاليا اصابات
بالانفلونزا، المهم الا يصاب الاولاد بها.

اولغا (دون ان تصغى اليها) - لا يرى الحريق
من هذه الغرفة، الهدوء هنا مخيم...

ناتاشا - اجل... يظهر ان زيتى قد نزلت
تماما. (تقف امام المرأة.) يزعمون اننى سممت...
هذا غير صحيح! اطلاقا! نامت ماشا، هى تعب،
المسكينة... (فى جفاء لآنفيسا.) احظر عليك الجلوس
فى حضرتى! قفى! اخرجى من هنا! (آنفيسا تخرج.
فترة.) انا لا افهم لماذا تحتفظين بهذه العجوز؟

اولغا (مندهشة) — اعذريني ، انا ايضا لا افهم...
ناتاشا — لا يحتاجها احد هنا. هذه فلاحه ،
مكانها في القرية... يجب الا يدلل الناس هكذا.
انا احب النظام. يجب الا يكون في المنزل ناس لا
غناء فيهم. (تداعب لها خدها.) انت تعب يا صغيرتي
المسكينة. مديرتنا تعب جدا. حينما تصبح صغيرتي
صوفيا كبيرة وتدخل المدرسة سأخاف منك.
اولغا — لن اكون مديرة.

ناتاشا — سيسمونك مديرة. لقد تقرر ذلك.
اولغا — سارفض... انا لا استطيع... هذا فوق ما
اطيق... (تشرب جرعة من الماء.) لقد كنت فظة
جدا مع آنفيسا... ستعذريني... لكنني لا استطيع
ان اتحمل... كاد يغمي على...
ناتاشا (مضطربة) — عفوا يا اولغا عفوا... ما كان
في نيتي ان اولمك.

(ماشيا تنهض، تأخذ وسادتها وتخرج غاضبة.)

اولغا — افهمينى يا حبيبتى... قد تكون تربيتنا نحن غربية بعض الشيء ولكننى لا اتحمل هذا. ان موقفا من هذا النوع يرهقنى، يمرضنى... يسلبنى كل همتى...

ناتاشا — عفوا... عفوا... (تقبلها).
اولغا — اقل فضاظة، كلمة فى غير محلها. وهأنذى مضطربة...

ناتاشا — انا اقول، غالبا، اشياء يجب الا يقال، هذا صحيح، ولكن وافقينى انها تستطيع الحياة فى الريف.

اولغا — هى عندنا منذ ثلاثين عاما.
ناتاشا — ولكنها لم تعد قادرة على العمل ابدا. فاما ان اكون انا التى لا افهم شيئا، او انك انت التى لا تريدان ان تفهمنى. انها عاجزة عن العمل؛ وهى اما نائمة او خامدة فى كرسيها لا تتحرك.
اولغا — طيب، اتركها حيث هى.

ناتاشا (مستغربة) — كيف هذا؟ ولكن، اليس
خادمة؟ (من خلال دموعها.) انا لا افهمك يا
اولغا. عندي خادمة للاطفال، ومرضع وخادم للغرف
وطاهية... ما هي حاجتنا لهذه العجوز ايضا، قولي؟

(يسمع الناقوس بين الكواليس.)

اولغا — هرمت عشرة اعوام هذه الليلة.
ناتاشا — يجب ان نتفاهم، يا اولغا. انت في
المدرسة، وانا في المنزل، انت تهتمين بالتعليم وانا
بشؤون البيت. واذا قلت هذا في صدد الخدم فانا
على علم بما اقول، على علم بما اقول... ويجب
الا ارى، اعتبارا من الغد، هذه العجوز السارقة، هذه
العجوز المسلووبة... (تضرب بقدمها) هذه العجوز
الساحرة!.. ولا تثيروا اعصابي ابدا! انا احظر عليكم
ذلك! (تستعيد هدوؤها.) اسمعي، اذا لم تنتقلي الى
الطابق الاسفل لم نمتنع قط عن الشجار. هذا
مخيف.

(يدخل كوليجين.)

كوليجين — اين ماشا؟ آن اوان العودة الى البيت...
يظهر ان الحريق بسبيل الى الخمود. (يتمطى.) لم
تحترق الا زمرة من المنازل، ولكن خيل للناس في
البداية، بسبب الريح، ان المدينة كلها قد اشتعلت
(يجلس.) انا تعب يا صغيرتى اولغا العزيزة... وغالبا
ما اقول فى نفسى: لولا ماشا لتزوجت اولغا. انت
فتاة طيبة... لم اعد اطيع. (يرهف السمع.)
اولغا — ماذا هناك؟

كوليجين — من غريب الصدف ان الدكتور سكران،
سكران بصورة مرعبة. (ينهض.) ها هو ذا اذا لم
اكن مخطئا... اتسمعان؟ اجل. انه قادم...
(يضحك.) واية مشية، هذا، صحيح... سأختبئ
(يختبئ خلف الخزانة.) آه، هذا الملعون!

اولغا — لم يشرب منذ عامين، وها هو ذا
فجأة سكران... (تذهب الى صدر الغرفة تتبعها ناتاشا.)

(يدخل تشيويتيكين. يسير مستقيماً دون ان يتأرجح يخطو
بضع خطوات فى الغرفة ويتوقف وينظر حواليه. ثم يقترب من
المغسلة ويأخذ يغسل يديه.)

تشيويتيكين (عابسا) — فليأخذهم الشيطان

جميعاً... يظنون اننى طبيباً، قادر على شفاء جميع
الامراض، مع انى لا اعرف شيئاً مطلقاً، نسيت كل
ما كنت اعرفه، انا لا اذكر شيئاً، ابداً، ابداً.
(اولغا وناتاشا تخرجان دون ان ينتبه.) الى الشيطان!
يوم الاربعاء الماضى ذهبت اعود امرأة... ماتت،
وما ماتت الا بخطئى. منذ خمس وعشرين سنة،
نعم، كنت اعلم شيئاً، اما الآن فقد نسيت كل
شئ. الكل. ومحتمل الا اكون كائناً انسانياً. ان أبدو
ايامه لان لى قدمين ويدين ورأساً. قد لا اكون
موجوداً اطلاقاً، ولا اصنع الا ان اتوهم كونى اسير
واكل وانام (بيكى.) اوه! الا يكون الانسان موجوداً!
(يكف عن البكاء، عابسا.) الشيطان... اول من امس،
فى النادى، كانوا يتكلمون على شكسبير، على

فولتير... لم اقرأهما. ابداء، ولكننى تظاهرت بكونى
قرأتها. وكذلك الآخرون. اية سماجة؟ اية وضاعة؟
وتذكرت تلك المرأة التى امتها يوم الاربعاء... ثم
تذكرت كل شئ. فشعرت فى اعماقى شيئا، مزيفا،
رديئا، مقيتا... حيثئذ ذهبت وأخذت اشرب...

(يدخل ايرينا وفيرشينين وتوزنباخ. توزنباخ فى بدلة مدنية
جديدة، آخرزى.)

ايرينا — لنبق هنا. لا احد يدخل هذه الغرفة.
فيرشينين — لو لا الجنود لا احترقت المدينة كلها.
يا للناس الشجعان! (يفرك يديه مغتبطا). قلوب من
ذهب! ما اطيب هؤلاء الناس، مثلاً!

كوليغين (يدنو منهم) — كم الساعة ايها السادة؟
توزنباخ — تجاوزت الثالثة. الصباح يسفر.
ايرينا — كل الناس فى الغرفة. ولا احد ينصرف.
سولينيكم ايضا هناك. (لتشيبوتيكين). لو انك تذهب
وتنام يا دكتور.

تشيوتيكين — لا بأس... شكرا (يسرح لحيته).
كوليجين (ضاحكا) — ايفان رومانوفيتش سكران
على شكل جميل! (يربت له على كتفه). مرحى!
In vino veritas * هكذا كان القدماء يقولون.

توزنباخ — كل من يرانى يسألنى ان نقيم حفلة
موسيقية ترصد للمنكوبين.

ايرينا — والله، من يرد...

توزنباخ — لن يكون الامر عسيرا اذا شاء الانسان.
يخيل الى ان ماريا سيرغييفنا تعزف على البيانو عزفا
رائعا.

كوليجين — رائعا، فى الواقع!

ايرينا — نسيت بعض الشيء. منذ ثلاث سنوات
لم تعزف... قد يكون منذ اربع.

توزنباخ — فى هذه المدينة لا يفهم احد
الموسيقى، ولا انسان. واما انا فافهم واقسم لكم

* الحقيقة فى الخمر.

بشرفى ان ماريا سيرغييفنا تعزف عزفا يدنو من الكمال ،
عزفا قد يكون موهوبا.

كوليغين — انت تتكلم صدقا يا بارون. انا احب
ماشا جدا. وهى لطيفة جدا.

توزنباخ — ان يعزف الانسان بمثل هذه الروعة والا
يفهمه انسان!

كوليغين (يتنهد) — نعم... ولكن هل من المناسب
ان تعزف فى حفلة؟ (فترة). انا ايتها السادة لا استطيع
ان احكم. قد يكون هذا حسنا. واعترف ان مديرتنا
انسان طيب، انسان طيب جدا، وعلى ذكاء كبير،
ولكن له آراء. لا شك ان هذا لا يخصه ولكن
على اية حال اذا شئتُم قلت له كلمة فى هذا الشأن.

تشيوتيكين (ياخذ الساعة البورسلين ويفحصها).
فيرشينين — اتسخت تماما اثناء الحريق، انا اشبه
ماذا؟ (فترة). سمعت البارحة بصورة عابرة ان لواءنا
سينقل الى مكان ما بعيد جدا. بعض يتكلم عن
بولونيا وبعض آخر عن تشيتا.

توز نباخ — وانا ايضا سمعت مثل هذا. لا، حقا
تبقى المدينة فقراء تماما.

ايرينا — ونحن ايضا سنسافر.
تشيوتيكين (يسقط الساعة فتنكسر) — الف قطعة!

(فترة. سحنات محزونة. صمت عام.)

كوليغين (يلم القطع) — كيف تكسر تحفة مثل
هذه! آه، يا ايفان رومانوفيتش، آه! انت تستحق
صفرا في السلوك!

ايرينا — كانت هذه الساعة لماما.

تشيوتيكين — ممكن... ماما هي ماما. ربما لم
اكسر شيئا وانما توهمت؟ نحن نظن اننا موجودون،
ولكن، أموجودون نحن في الحقيقة؟ انا لا اعلم شيئا،
ولا احد يعلم (امام الباب). انتم عميان! ناتاشا تغازل
بروتوبوبوف وانتم لا ترون شيئا... انتم تمكثون هنا
ولا يخطر ببالكم ان ناتاشا تغازل بروتوبوبوف...
(يغنى.) «اتلطفون بقبول هذا الرطب...» (يخرخ.)

فيرشينين — اجل... (يضحك) كل هذا لا يعدو كونه غريبا. (فترة). حينما دوى نأ الحريق هرعت الى بيتي؛ اصل فارى المنزل قائما سليما، بعيدا عن الخطر. غير ان بنيتى على برطاش الباب نصف عاريتين، وامهما غائبة، الناس يضطربون. الخيل، الكلاب تتراكم فى كل اتجاه، ووجه صغيرتى يعكس الخوف، الرعب، التوسل، لست ادرى ماذا. لما رأيتهما على هذه الحال احسست قلبى ينقبض. قلت فى نفسى ربا، يا للصغيرتين المسكينتين، اى من التجارب لن تتعرضا اليه خلال وجودهما المديد المقبل؟ وسرعان ما حملتهما وأخذت اعدو تلاحقنى الفكرة ذاتها: كم من الالام تنتظرهما فى هذا العالم. (الناقوس؛ فترة). وأصل الى هنا فأجد امهما تصرخ وتغضب.

(تدخل ماشا بوسادتها وتجلس على الكنية).

فيرشينين — منظر ولدى عاريين تقريبا، واقفين على برطاش الباب، الشارع المشتعل، كل هذه الضجة

الجهنمية، كل هذا اعاد الى ذهني عهدا بعيدا كان
العدو فيه يثب علينا في عناد وينهب ويحرق... ولكن،
يا له من فارق في الصميم بين ما هو كائن وبين ما
كان! سينقضي ايضا حين من الدهر، ليكن مئتين
او ثلاثمئة سنة، واذا الناس يتحدثون عن ايامنا في
نفس المخافة والسخرية الواخزة. ستبدو شؤون هذه
الايام غريبة، غليظة، مثقلة، شاذة، وى! اية حياة
ستكون، اية حياة! (يضحك). اغفروا لى، هانذا
اتفلسف مرة اخرى. أسمحون ان أستمروا، ايها الاصدقاء
الاعزاء؟ بى اليوم رغبة مهولة فى ان اتفلسف، واجدنى
بسييل الى ذلك. (فترة). يخيل ان كل الناس نائمون.
اذن كنت اقول: اية حياة ستكون حينئذ! لا، ولكن
تصوروا وحسب... ليس فى هذه المدينة مثلكم الا
ثلاثة اشخاص ولكن الاجيال المقبلة ستلد كثيرين
من امثالكم، وسيكونون دوما اكثر عددا، وستأتى ازمان
يتحول كل شئ فيها فيغدو على ما تشتهون. سيعيش
الناس كما تفهمون العيش وحينما تبلغون من الكبر
عتيا يلد ناس آخرون، خير منكم... (يضحك).

مزاجى اليوم غير عادى. بى رغبة فى ان احيا ، رغبة
جامعة... (يعنى.) «الحب آمرناه فى كل الاعما
ولواعجه خير علاج...» (يضحك.)

ماشأ — ترام — تام — تام...

فيرشينين — تام — تام...

ماشأ — ترا — را — را...

فيرشينين — ترا — تا — تا (يضحك.)

(يدخل فيدوتيك.)

فيدوتيك (يرقص) — مشتعل ، مشتعل ، حتى
النهاية! (ضحكات.)

ايرينا — ما هذه المزحات؟ هل احترق كل شىء؟
فيدوتيك (ضاحكا) — حتى النهاية. لم يبق شىء
ابدا. قيثارتى احترقت، صورتى احترقت، ثم جميع

* من نشيد غريمين فى اوبرا «افينى اونيخين» لتشايكوفسكى. —
المعرب.

رسائلى... والدفتري الذى كنت أود ان اهديك اياه:
هو ايضا احترق.

(يدخل سولبنى).

ايرينا - لا، اذهب، يا فاسيلى فاسيليفيتش.
يجب الا تدخل.

سولبنى - لماذا يستطيع البارون ان يدخل وانا لا؟
فيرشينين - يجب الذهاب، حقا. والحريق ما
اخباره؟

سولبنى - يظهر انه يخمد. من كل بد اجد ان
من الغرابة كون البارون قادرا على الدخول وانا غير
قادر (يخرج حقا من جيبه ويتطيب).
فيرشينين - ترام - تام - تام.

ماشيا - ترام - تام.

فيرشينين - (يضحك، لسولبنى) - لنذهب الى
الغرفة.

سولبنى - هذا حسن، سأسجله «انا قادر على

الاستمرار فى احدثتى ودروسها ولكننى اتوقف : اخاف
ان اغضب الاوزات...» * (ناظرا الى
توزنباخ) تسيب، تسيب، تسيب... (يخرج، يتبعه
فيرشينين وفيدوتيك.)

ايرينا — لقد سمم الغرفة، هذا السولينى...
(مدهوشة.) البارون ينام! بارون! بارون!

توزنباخ (يصحو) — انا تعب... مصنع القرميد...
انا لا أهذى، ساذهب بعد حين يسير اعمل فى
مصنع القرميد، هذا واقع، وقد تكلمت فى ذلك
من قبل. (لايرينا فى حنان.) انت شاحبة جدا،
جميلة جدا، مثل لمحة نور تبدد الظلمة... انت
حزينة، انت غير راضية عن الحياة... اوه! تعالى
معى، سنعمل معا.

ماشيا — نيقولاى لفوفيتش، اذهب من هنا.

توزنباخ (ضاحكا) — انت هنا؟ انا لا ارى شيئا
(يقبل يد ايرينا.) وداعا، انا ذاهب... حينما انظر

* من احدثت كريلوف «الاوز».

إليك افكر فى يوم عيدك الذى اضحى بعيدا. كنت
متفتحة، ممراحا وانت تتكلمين عن افراح العمل...
ويا لها من حياة رغيدة تلك التى كانت تتراى لى
انذاك. اين هى؟ (يقبل يدها.) الدموع فى عينيك.
اذهبى ونامى، فقد اسفر الصبح... النهار يشرق...
اواه لو اذنت لى ان اقدم لك حياتى قربانا!

ماشا - نيقولاى لفوفيتش، اذهب! لا، حقا...

توزنباخ - انا ذاهب... (يخرج.)

ماشا (تضطجع) - فيدور، أنت نائم؟

كوليغين - آ؟

ماشا - لو ذهبت الى المنزل.

كوليغين - يا ماشاى الطيبة. يا عزيزتى الصغيرة

ماشا...

ايرينا - انها تعب... دعها تستريح يا فيديا.

كوليغين - انا ذاهب للتو... يا امرأتى العزيزة

الصغيرة، يا حسناى... احبك يا وحيدتى...

ماشا (غاضبة) — Amo, amas, amat, amamus,

* amatis, amant

كوليغين (يضحك) — لا، انها حقاً مذهشة. يخيل
الى اننى تزوجت امس، مع ان سبع سنوات مضت
على زواجنا. كلام شرف إلا، حقاً. انت امرأة مذهشة.
انا سعيد، سعيد، سعيد!

ماشا — انت تزعجنى، تزعجنى، تزعجنى...
(تنهض) هذا لا يذهب من فكرى... هذا، فى كل
بساطة محقق. شئ مثل مسمار يحفر فى دماغى.
يستحيل على ان اصمت... انا اتكلم عن اندرى...
رهن الدار واخذت زوجته كل المال. مع ان هذا
المنزل ليس ملكه خالصاً. هو لنا، نحن الاربعة!
لو انه انسان شريف لتوجب عليه ان يفهم هذا.
كوليغين — علام، يا ماشا! انت فى حاجة...
اندرى مثقل بالدين، دعيه اذن فى سلام.

* تصريف فعل "احب" فى اللاتينية.

ماشـا — مهـما يـكن من امر فـهـذا محـنق . (تضـه طـجـع
من جـديـد).

كـولـيـغـين — نـحـن لا يـنـقـصـنا شـئـا . انا اعـمـل . لـدى
مـدرستـي ، واعـطـى دروسـا ... انا انـسان شـريـف بـسيـط ...
* Omnia mea mecum porto كما يـقـولـون .

ماشـا — انا لست فى حـاجـة لـشـئـا ، وـلـكـن الظـلم
يـثـيرنـى . (فـتـرة) . اذـهـب يا فيـدور .

كـولـيـغـين (يـقـبـلـها) . انت تـعبـة ، اسـتـريـحـى نـصـف
سـاعـة ، واما انا فـذا هـب اجـلس هـنـاك ، سـانـتـظـر . نامـى ...
(يـنـسـحـب) . انا سـعيـد ، سـعيـد ، سـعيـد . (يـخـرج) .

اـيرـينا — صـحـيـح ان انـدرى يعـوم فى السـؤ منـذ
ان قاسـم هـذه المـرأة حـيـاته ؛ لـقـد ذوى ، هـرم ! كـان يـريـد
ان يـكـون اسـتـاذـا ، الم يـدل امـس بانـه اصـبـح اخـيرا
عـضـو المـجـلس البلـدى ؟ عـضـو المـجـلس البلـدى الـذى
يـرأسـه بـروتـوبـوبوف ... النـاس يـخـوضـون فى هـذا الـامـر

* احمـل كل ما لى مـعـى .

ويضحكون من اقصى المدينة الى اقصاها، وهو وحده
لا يعلم شيئا ولا يرى شيئا... هاكم، بينما تهرع
المدينة كلها الى النار يظل هور هين غرفته، لا يبالي
بامر... انه يقضى وقته عازفا على الكمان. (فى عصبية.)
هذا مخيف، اوه! مخيف، مخيف! (تبكى.) انا
لا استطيع ان اتحمل هذا منذ اليوم ابداء، لم اعد
اطيق! لا، لا!

(تدخل اولغا، ترتب الاشياء قرب منضدتها.)

ايرينا (تشهى شهقات قوية). - اطرودنى،
اطرودنى، لم اعد اطيع!
اولغا (مرتعبة) - ما بك، كفى؟ يا صغيرتى
المسكينة!

ايرينا (تنشج) - انتهى! انا لم اعد اجد شيئا
من الاشياء الماضية! ابداء. اواه يا الهى! نسيت كل شئ
كل شئ... فى رأسى اختلاط عجيب... لم اعد اعلم
كيف يقال نافذة... اوسقف بالايطالية... انسى الكل،

انسى يوما بعد يوم، والحياة تمضى دون مآب. ابدا،
ابدا ان نذهب الى موسكو... ارى هذا مثل خلق
الصباح اننا لن نسافر...

اولغا - ايرينا، يا حبيبتى...

ايرينا (تتمالك نفسها) - اواه! ما اشد تعاستى.
انا لا استطيع لا اريد العمل. يكفينى، يكفينى!
كنت عاملة برق. وها نذى فى البلدية وانى لأكره كل
ما يحملوننى على عمله... انا ادنو من الرابعة
والعشرين. منذ ان بدأت اشتغل ورأسى فارغ، هزلت،
قبحت، هرمت، ولا شئ، لا شئ يرضينى. ومع
ذلك فالسنون تكرر، وانا يخيل الى اننى انفصل من
الحياة الحقيقية، الحياة الباهرة لجمال، اننى انسحب
أبعد فأبعد، لست ادرى فى اية هوة. انا فى غمار
اليأس واسألنى كيف انى لا زلت احيا وكيف انى
لما اقتل نفسى...

اولغا - لا تبكى يا طفلى، لا تبكى... انا اتألم.

ايرينا — انا لا ابكى، لا... انتهى... انت ترين،
كففت عن البكاء، هذا يكفى... كفاية!
اولغا — يا حبيبتي ان اختك هي التى تكلمك،
صديقتك، اذا شئت ان تصغى الى تزوجى البارون.
ايرينا (تبكى بكاء خافتا).

اولغا — انت تحترمينه، ورأيتك فيه عال... هوليس
جميلا، هذا صحيح ولكن فيه خميرة من الشرف
والنقاء... الناس لا يتزوجون عن حب، أليس كذلك؟
ولكن قياما بواجبهم. هذا، على اية حال، رأى،
ولأتزوج طواعية دون حب. إن يطلب احد يدى
أقبل، على ان يكون انسانا طيبا. اتزوج حتى
شيئا...

ايرينا — كنت آمل ان نسافر الى موسكو وان اجد
هناك رجل احلامي، الرجل الذى سأحب... ولكن لم
يكن هذا الا سرابا خادعا، لا شئ الا سراپ خادع...
اولغا (تضم اختمها اليها) — يا اختى العزيزة الصغيرة
المعبودة، انا افهم جيدا. حينما هجر البارون نيقولاى

لفوفيتش سلك الجيش وتقدم إلنا بالثياب المدنية بدا
لى من القبح فى حيث بكيت... وقال لى: «لماذا
تبكين؟» ماذا كان فى وسعى ان اجيبه؟ ولكن اذا
شاء الله وتزوجك اجدنى سعيدة جدا. هنا الامر
مختلف تماما. مختلف

(ناتاشا، فى يدها شمة تدخل من باب اليمين وتخرج من باب
اليسار دون كلمة.)

ماشاشا (تجلسن) — انها تجوس كأنها هى التى
اشعات الحريق.

اولغا — انت بلهاء يا ماشاشا، انت اكتر الأسرة
بلاهة. ارجوك الا تؤاخذينى. (فترة.)

ماشاشا — يا اختى الصغيرتين العزيزتين، اود ان
اعترف لكما اعترافا. روحى تتعذب. ساعترف لكما
لا لانسان سواكما ابدا... سأقول لكما ذلك حالا
(فى صوت خافت.) هذا سرى، ولكن عليكما ان
تعاميا كل شئ ... لم اعد اطيع صمتا... (فترة.)

احب، احب... احب هذا الانسان... رأيتماه منذ
قليل... واخيرا، قصارى القول، احب فيرشينين...
اولغا (تذهب وراء ستارتها) — لا تلحى. على اية
حال انا لا اسمع شيئا.

ماشاشا — ما العمل؟ (تأخذ رأسها بين يديها
الاثنتين.) بدا لى بادىء الامر غريبا، ثم اثار رثائى...
ثم احبته... احبته بصوته، بالكلمات التى يقولها،
بارزائه وبنيتيه...

اولغا (وراء الستارة). لا يهم، انا لا اسمع.
تستطيعين ان تقولى كل البلاهات التى تريدن، سيان،
انا لا اسمع.

ماشاشا — ما اشد بلاهتك يا اولغا! احبه — هذا اذن
قدرى. هذا نصيبى... ثم انه، هو ايضا، يحبنى...
أمخيف كل هذا، قولى؟ أهو شر؟ (تأخذ ايرينا من
يدها وتجذبها نحوها.) اوه، يا حبيبتى... كيف نصنع
كى نحيا حياتنا؟ الام نصير؟ حينما يقرأ احدنا رواية
يبدوله كل ما فيها قديما، يخیل اليه انه يعرف كل

شيء. حتى اذا ما احب وجد ان الآخرين لا يعرفون شيئا وان عليه وحده ان يقضى في امر قلبه... يا عزيزتي، يا اختي العزيزتين الصغيرتين... هأنذا قد اعترفت وان اقول منذ الآن شيئا... الآن سأكون مثل معجون من رواية غوغول... الصمت... الصمت...

(يدخل اندرى يتبعه فيرابونت.)

اندرى (غاضبا) - ماذا تريد؟ انا لا افهم.
فيرابونت (في شق الباب، فارغ الصبر) - اندرى سيرغيفيتش، لقد أعدت عليك الامر عشر مرات على الاقل.

اندرى - اولا لا تدعنى اندرى سيرغيفيتش بل يا صاحب النبالة العالية!

فيرابونت - يا صاحب النبالة العالة يطلب رجال الاطفاء، ان يملوا بحديقتك لكى يذهبوا الى النهر. والا اضطروا الى الدوران، الدوران حول المنزل، وهذا عذاب الجحيم.

اندرى — طيب. قل لهم اننى اسمح. (فيرابونت يخرج.) هؤلاء الناس يزعموننى. اين اولغا؟ (اولغا تخرج من خاف الستارة.) جئت اسألك مفتاح الخزانة، اضع مفتاحى، واظن ان لديك نفس المفتاح.

اولغا (تمدد له المفتاح فى صمت. ايرينا تغيب وراء ستارتها. فترة.)

اندرى — يا له من حريق فظيع. كثافته تتناقص الآن. هذا الشيطان فيرابونت اثار غضبى، وكنت ابله... صاحب النبالة العالية... (فترة.) لماذا لا تقولين شيئا يا اولغا؟ (فترة.) اظن انك تحسنين صنعا اذا وضعت كل هذا الحماقات جانبا، اذا خلعت عنك هذا التقطيب، لا بأس، انت هنا يا ماشا. وايرينا ايضا، عال. سنسوى، مرة واحدة اخيرة، امورنا مباشرة. ماذا تأخذن عالى، قان؟

اولغا — دع عنك هذا يا اندرى. ستكلام فى هذا غدا (مضطربة.) يا لها ليلة مخيفة!

اندرى (ثائرا) — لا تضطربى. انا اسألكن وانا على
اشد ما يكون هدوء الاعصاب. ماذا تأخذن على؟
كن صريحة.

صوت فيرشينين — ترام — تام — تام.
ماشاشا (تنهض، عاليا) — ترا — تا — تا. (لاولغا)
وداعا يا اولغا، اهدئى. (تذهب وراء الستارة فتقبل
ايرينا). نامى جيدا... وداعا يا اندرى. اذهب. انهن
يتمن من التعب... سنتكلم غدا... (تخرج).
اولغا — صحيح يا اندرى لندع ذلك الى الغد...
(تذهب خاف الستارة). علينا ان ننام.

اندرى — دقيقة... كلمة فقط ثم اذهب. اولاً انتن
تحققن على امرأتى. ارى هذا منذ يوم زواجنا ذاته.
ان ناتاشا امرأة ممتازة، امرأة شريفة، ذات خلق
مستقيم يطفح نبالة — هذا هو رأيى. احب زوجتى
واحترمها أفهمهم؟ احترمها واطلب الى الآخرين ان
يفعلوا كذلك. اكرر، ناتاشا ذات خلق شريف يطفح
نبالة وما كل شكواواكن — اغفرن لى صراحتى — الا

نزوات... (فترة). ثانيا يظهر انكن غاضبات لانى
لست استاذا وانى لم اتوفر على العلم. ولكننى اعمل
فى البلدية، انا عضو المجلس البلدى. واعتبر انى
اقدم فى هذا المجال خدمة لا تقل قداسة وعظمة عما
يقدم العلم. انا عضو المجلس البلدى وانى بذلك
لنفخور اذا كان يهمكن هذا... (فترة). واخيرا... ارى
ايضا هذا، ا قوله لكن... رهنـت المـتـرل من غير ان
اسألكن سماحا... ولقد اخطأت، انا اعترف بذلك.
وارجوكن ان تغفرن لى. دفعتنى الى هذا ديونى...
خمسة وثلاثون الفا... وقد اقلعت عن اللعب من امد
بعيد. ولكن ما اود ان ا قوله فى معرض الدفاع عن
نفسى انكن تتقاضين تقاعدا على حين اننى
كنت، كما يقال... دون مورد. (فترة).

كوليغين (من خلال شق الباب) — ماشا ليست

هنا؟ (مذعورا). اين هى؟ غريب... (يخرج).

اندرى — ما من احد يريد ان يصغى الي. ناتاشا
امراة ممتازة شريفة. (يلدع الغرفة فى صمت. ثم
يتوقف.) لما تزوجت وقع فى ذهنى اننا سنكون
سعداء... سعداء كلنا... اه، يا الهى... (يبكى.) يا
اخواتى الحبيبات، يا اخواتى العزيزات الصغيرات،
لا تصدقننى، لا، لا تصدقننى... (يخرج.)
كوليغين (من خلال شق الباب، كالسابق) — اين
ماشاء؟ ماشا ليست هنا؟ هذا غير ممكن. (يخرج.)

(الناقوس. المسرح خال.)

ايرينا (من خلف الستارة) — اولغا! من يقرع على
الارض؟

اولغا — الدكتور ايفان رومانوفيتش. انه سكران.
ايرينا — يا لها ليلة مهولة! (فترة.) اولغا!
(تخرج رأسها من وراء الستارة.) أتعرفين؟ سيأخذون
منا اللواء ويرسلونه بعيدا جدا.

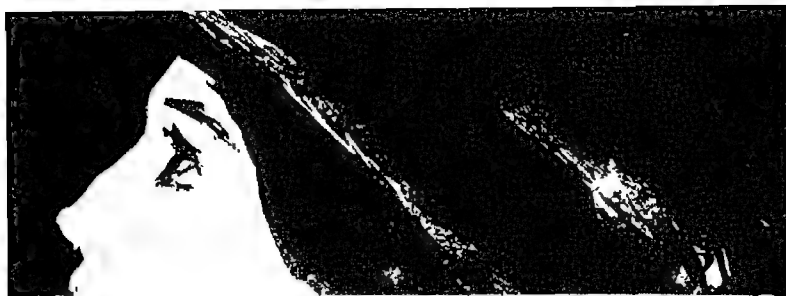
اولغا — ما هي الا اقاويل.

ايرينا — سنبقى وحيدات... اولغا!

اولغا — ماذا؟

ايرينا — يا عزيزتي اولغا الصغيرة. انا احترم
البارون، اقدره. هو انسان ممتاز.. واود من كل
القلب ان اتزوجه... ولكن لنسافر الى موسكو! اتوسل
اليك، لنسافر، ليس في الدنيا اجمل من موسكو!
لنسافر يا اولغا، لنسافر!

ستار.



الفصل الرابع

حديقة منزل بروزوروف القديمة. ممشى طويل
تحف به ادواح الشوح، فى نهايته يتراعى
النهر. على عدوة النهر الاخرى، الغابة. عن
يمين شرفة المنزل. قناني واقداح على منضدة. لقد
اديرت كؤوس الشمبانيا. الوقت ظهر. عابرو
سبيل يقطعون الحديقة، من حين الى آخر، ذاهبين
الى النهر. خمسة جنود يمرون مسرعين.
تشيبوتيكين فى الحديقة جالس فى مقعد منتظرا
ان ينادوه. انه تغمره غبطة لا تفارقه طوال
الفصل الرابع، يلبس قلنسوة وفى يده عصا. ايرينا،

وكولينين، يتدلى من عنقه وسام القديس ستانيسلاف،
حليق الشارين، توزنباخ واقفا على الشرفة، ثلاثتهم
يرافقون فيدوتيك ورودي الذاهبين. الضابطان في
لباس الميدان.

توزنباخ (يقبل فيدوتيك) — انت فتى طيب، وقد
عشنا في اتم وفاق (يقبل رودي). مرة اخرى...
وداعا ايها الصديق العزيز
ايرينا — الى اللقاء.

فيدوتيك — لا، الاحرى ان اقول وداعا. لن نلتقى
بعد اليوم ابدا!

كولينين — من يدري؟ (يمسح عينيه ويبتسم).
طيب، هانذا ابكى الآن.

ايرينا — سنجتمع ذات يوم.
فيدوتيك — بعد عشر او خمس عشرة سنة؟ يومذاك،
حتى لو عرف بعضنا بعضا بعد الجهد لا نتبادل الا
تحية باردة... (يصور). لا تتحركوا... مرة أخيرة.

رودی - (يضم توزنباخ) - لن نجتمع ابدا...
(يقبل يد ایرینا). شکرا. شکرا لكل شئ!
فیدوتیک (غاضبا) - انتظر قليلا، لك!
توزنباخ - سنجتمع ان شاء الله. اكتبوا لنا، آ؟
من كل بد.

رودی (يطوف بعينيه في الحديقة) - وداعا ايتهما
الادواح الجميلة! (يصيح). هو، هو - هو، هو.
(فترة). وداعا، ايها الصدى!
كوليخين - من يدري، قد تتزوج في بولونيا...
وزوجتك، بولونية، تقبلك وتقول لك: «كاخاني»
(يضحك).

فیدوتیک (ينظر في ساعة) - بقي أقل من ساعة.
من بطاريتنا لا يذهب في المركب الا سولينى. واما
نحن الآخرين فنذهب مع وحدتنا. ستسافر اليوم ثلاث
بطاريات، وثلاث غدا، ثم يخيم على المدينة
الهدوء والطمأنينة.

توزنباخ - وكذلك سأم مخيف.

رودی - وماریا سیرغیفنا، این هی؟

کولیغین - فی الحدیقة.

فیدوتیک - یجب ان نقول لها وداعا.

رودی - وداعا، فلنذهب، اخاف ان ابکی...

(یضم توزنباخ وکولیغین ویقبل ید ایرینا فی سرعة).
کانت اقامتنا هنا طيبة...

فیدوتیک (لکولیغین) - هاک تذکارا منی... مفکرة
وقلما... سننزل الی النهر من هنا... (یتعدان وهما
ینظران حولهما).

رودی (یصیح) - هو، هو - هو، هو!

کولیغین (یصیح) - وداعا!

فی صدر المسرح يلتقى فیدوتیک ورودی ماشا فیودعانها
وتخرج معهما).

ایرینا - ذهابا... (تجلس علی درجة الشرفة
الاخيرة).

تشیبوتیکین - نسیا أن یودعانی.

ایرینا - این کان عقلک؟

تشيبوتيكين - وانا ايضا سبت. يا الله! سنجتمع
بعد قليل. ساسافر غدا. اجل... بقى لى نهار صغير
أقضيه هنا. بعد عام واحد يحيلوننى على التقاعد،
فأعود الى هنا أنهى ايامى قريبا منكم... لم يبق
لى الا عام صغير على التقاعد... (يضع جريدته
فى جيبه ويخرج اخرى). فاذا عدت قريبا منكم
غيرت حياتى من أساسها... غدوت اكثر هدوءا،
جهدت فى ان اكون اكثر عذوبة ورحمة...

ايرينا - يجب عليك ان تعيد النظر فى وجودك
ايها الصديق العزيز. حقا يجب عليك ان تحاول...
تشيبوتيكين - اجل. انا الآن، أنفهم ذلك.
(يدندن). «خزانة صغيرة لمجلسى... وحفلى
ومعرسى» *

كوليجين - انت لا يرجى لك صلاح، يا ايفان
رومانوفيتش، لا يرجى لك صلاح!

* فى الاصل الروسى اغنية منومة معانيها ضئيلة.

تشيوتيكين — خذني من ضمن تلاميذك. قد يصلح حالي.

ايرينا — فيدور حلق شارييه. انا لا اطيق رؤيته هكذا.

كوليغين — لماذا؟

تشيوتيكين — وددت لو قلت لك ماذا تشبه.

ولكنني لا استطيع.

كوليغين — ماذا! هذه هي العادة، * modus vivendi مديرنا يحلق شارييه، وانا افعل مثله منذ ان سميت مفتشا. هذا لا يعجب احدا ولكن الامر عندى سيان. انا راض. بشاريين او دون شاريين انا دوما راض... (يجلس).

(في صدر المسرح اندري يدفع، في عربة صغيرة، ولده النائم.)

ايرينا — ايفان رومانوفيتش، يا صديقي الطيب العزيز. انا قلقة بصورة مخيفة. انت كنت في الجادة امس، اليس كذلك؟ ماذا حدث اذن؟

* طراز حياة.

تشيبيوتيكين — ما حدث؟ لا شيء ابدا. تفاهات
(يقرأ جريدته). سيان!

كوليغين — يظهر ان سولينى والبارون تلاقيا امس
فى الجادة، قرب المسرح...

توزنباخ — انته! حقا... (يبدى حركة من يده
ويدخل المنزل).

كوليغين — قرب المسرح... يظهر أن سولينى تهجم
على البارون حتى اخرجه عن طوره فوجه اليه كلمات
جارحة.

تشيبيوتيكين — لست ادرى. هذه عماية.

كوليغين — ويزعمون ايضا ان سولينى يحب ايرينا
وانه يحتمد على البارون... وهذا مفهوم لأن ايرينا
فتاة فاتنة، حتى انها تشبه ماشا. هى حالمة مثلها.
غير انك انت يا ايرينا ذات خلق اكثر لطافة. ماشا
ذات خلق طيب ايضا. احبها، ماشا.

(فى صدر الحديقة، وراء المسرح: "هو، هو — هى، هى.")

ايرينا (ترتعش) — كل شيء يخيفنى اليوم. (فترة).
كل شيء جاهز، عفشى يسفر بعد العشاء. غدا اتزوج
البارون، ومنذ الغد نساfer الى مصنع القرميد. بعد غد
اكون فى المدرسة وتنفتح حياة جديدة امامنا. ايمد
الله لى يد العون؟ حينما قدمت فحوص انتقاء معلمات
كنت ابكى فرحا وتحننا... (فترة). ستاتى العربية لاختد
العفش...

كوليخين — من كل بد، ولكن لا يظهر ان لهذا
كله صفة الجد. آراء، نعم، ولكنها لا تنطوى على
ذرة من الجد. ومنهما يكن فكل تمنياتى بالنجاح.
تشيبيوتيكين (حنونا) — آه، يا فانتى، يا ايرينا
اللذيذة... انتم سبقتمونى وخلفتمونى وراءكم
بعيدا، ويستحيل على ان ابلغكم بعد. مثل طائر
مهاجر دب اليه الهرم وعجز عن الطيران، بقيت
انا فى المؤخرة. اذهبوا، يا احبائى، طيروا وكونوا
سعداء! (فترة). اخطأت، يا فيدورايليتش، فى حلاقة
شاربيك.

كوليغين - دع عنك هذا. (يتنهد). ما ان يذهب
العسكريون حتى تأخذ الحياة مجراها القديم. مهما
يقل تظل ماشا امرأة ممتازة شريفة، احبها حبا جما
واشكر العناية الالهية... كل ميسر لما خلق له...
فى مصلحة الضرائب غير المباشرة انسان يسمى
كوزيريف كان رفيقى فى الدراسة، فلما وصل الى
الصف الخامس فصل من المدرسة لانه عجز عن ان
يفهم ut consecutivum * وهو الآن مريض
وفى حال من الاملاق المفرط. كل مرة اصادفه
ابادره قائلا: «مرحبا يا ut consecutivum !» فيجيبني
اجل، هو كذلك ut consecutivum! ويغلبه السعال...
واما انا، فعلى العكس، حالفنى الحظ دوما، انا
سعيد، حتى انى ظفرت بوسام القديس ستانيسلاف
من الدرجة الثانية وهانذا اعلم الآخرين نفس هذه

* قاعدة لاتينية.

الـut consecutivum. صحيح انى ذكى، اذكى من
كثير غيرى، ولكن ليست هنا السعادة كلها...

(فى المنزل يعزفون "صلاة عذراء" على البيانو.)

ايرينا — غدا مساء لن اعود اسمع «صلاة عذراء»
هذه، او ارى بروتوبوبوف... (فترة). بروتوبوبوف
فى البهو. لقد جاء اليوم ايضا...

كوليغين — لم تعد المديرية بعد؟

ايرينا — لا. ذهبوا ينادونها. او اه لو تعلمون ما
اقسى ان اعيش هنا، دون اولغا... هى تقطن فى
المدرسة، وتستغرق مهامها، على اعتبارها مديرة، كل
اوقاتها. واما انا فليس لدى ما افعله. انا وحدى اعانى
السامة فى هذه الغرفة التى أكره... وهكذا فقد قر
رايى على ما يلى: اذا تعسر على الذهاب الى موسكو،
فليكن. هذه مشيئة القدر. ما العمل؟... الانسان عاجز
عن ان يقف فى وجه الارادة الالهية. نيقولاى لفوفيتش
طلب يدي... وبعد ان فكرت اتخذت قرارى. انه

انسان طيب بل هو مذهش الطيبة... وما هي الا لحظة حتى خيل الى ان لقلبي اجنحة، رأيتني عميقة الفرح، خفيفة كالأحلام. وتملكتني مرة اخرى الرغبة في العمل، العمل... ولكن، امس، وقع امر، كأن سرا يرتق فوق رأسي...

تشيوتيكين - خرافة.

ناتاشا (على النافذة) - المديرية!

كوليغين - وصلت المديرية. هلموا بنا.

(يدخل المنزل مع ايرينا.)

تشيوتيكين (يقرأ جريدته ويدندن) - «خزاة

صغيرة لمجلس... وحفلى ومعرسى...»

(تقترب ماشا، في صدر المسرح اندري ينزه الولد في عربته.)

ماشا - من كل بد، انه يلزق...»

تشيوتيكين - وبعد؟

* تتكلم على الدكتور، وتعنى انه لا يفادر المكان.

ماشأ (تجلس) - لا شئ... (فترة). أأحبب أمى؟
تشبوتبكبن - كبشرأ.

ماشأ - وهى؟

تشبوتبكبن (بعد صمت) - هذا ما لا اذكراه.

ماشأ - شبتى هنا؟ هكذا كانت مارفا، طاهبنا،

تسمى قديمأ زوجها، شرطى البلدية: شبتى هنا؟

تشبوتبكبن - لا، بعد.

ماشأ - حينما نعطى السعادة قطرة قطرة ثم نفقدها

من بعد كما فعلت انا نصبح اجلافا، سبشن بعض

الشئ... (تشبر الى صدرها). هنا فى الداآل يغلى...

(تنظر الى اندرى الذى يدفع العربة). هاك، اندرى

اآانا... ما من امل. اشركت الاف الاذرع فى

رفع الناقوس، واقتضى ذلك كبشر من الجهد والمال،

واذا هو بغبنة يسقط وبتحطم. هكذا، فجأة. هذا ما

وقع لاندرى...

اندرى - متى يعم هذا المنزل الهدوء؟ يا له من

ضجبب!

تشبوتبكبن - بعد قليل. (بنظر فى ساعته). هذه

ساعة قديمة، هي ترن معلنة الساعات... (يربط الساعة فترن). البطاريات الاولى والثانية والخامسة تسافر في الساعة الواحدة تماما. (فترة). وانا أسافر غدا.
اندرى — نهائيا؟

تشيبوتيكين — لست ادرى. قد اعود خلال سنة.
والحقيقة من يدرى؟... لا اهمية لذلك...

(في البعيد عزف على الهارب والكمان).

اندرى — ستفرغ المدينة. سنصبح هنا مثل من يحيا تحت ناقوس من زجاج. (فترة). ماذا حدث امس قرب المسرح؟ لا حديث للناس الا هذا وانا لا اعلم شيئا.

تشيبوتيكين — لا شيء. سفاهات. سولينى تهجم على البارون فأهانته هذا، ورأى سولينى نفسه آخر مجبرا على طلب ترضية (ينظر فى ساعته). حان الوقت، اظن... فى الثانية عشرة والنصف، فى الغابة، هاك، تلك التى تراها من هنا، وراء النهر... بوم — بوم

(يضحك.) يتصور سولينى نفسه ليرمونتوف، انه ينظم حتى اشعارا. ولكن، دع المزاح جانبا. هذه هي المباراة الثالثة التى يخوضها.

ماشأ — من؟

تشيوتيكين — سولينى.

ماشأ — والبارون؟

تشيوتيكين — ماذا، البارون؟ (فترة.)

ماشأ — كل شىء يختلط فى رأسى... اقول انه، مهما يكن، يجب منعهما. قد يجرح البارون، اويقتله.

تشيوتيكين — البارون انسان ممتاز، ولكن بارون زائد، بارون ناقص، ماذا يهم؟ اتركيهما. هذا سيان.

(ما وراء الحديقة صوت: «هو، هوب، هوب!») تستطيع ان تنتظر قليلا. هذا سكفور تسوف، الشاهد،

هو الذى يصرخ. هو فى زورق. (فترة.)

اندرى — فى رأى ان الاشتراك فى مباراة او حضورها ولا سيما اذا كان الانسان طبيبا، انما هو شىء لا اخلاقى على الاقل.

تشيوتيكين — هذا ما يخيّل اليك فقط ... نحن
غير موجودين ، ولا شيء موجود في الدنيا. ليس لنا
الا وهم الوجود... ومن ثم ، ما عسى هذا ان يضر؟
ماشيا — انهم يتكلمون ، يتكلمون هكذا طوال
النهار.. (تمشي.) لا يكفي ان يكون الطقس على
هذا الشكل ، ان الثلج يوشك ان يسقط في كل
لحظة ، وانما يجب عليك ان تسمع كل هذه
الاحاديث... (تتوقف.) لن ادخل المنزل ، لا استطيع...
اذا جاء فيرشنين فقولا لى... (تسير في الممشى.)
الطيور المهاجرة بدأت تطير... (تنظر في الفضاء.)
تم أو إوز... ايتها الطيور العزيزة... ايتها الطيور
السعيدة... (تخرج.)

اندرى — سيخلو منزلنا. سيسافر الضباط ، وانت
ايضا. اختى تتزوج وابقى انا وحدى هنا.
تشيوتيكين — وزوجتك؟

(فيرابونت يدخل حاملا اوراقا.)

اندري - زوجتي هي زوجتي. هي مستقيمة، شريفة، طيبة اذا شئت. ولكن خل هذه الحسنات جانباً تجد فيها شيئاً يهبط بها الى مرتبة حيوان، شيء حقير، اعمى، قاس. وعلى اية حال شيء لا علاقة له بالكائن الانساني. انا اقول لك هذا انت صديقي، الانسان الوحيد الذي اقدر ان افتح له قلبي. احب ناتاشا، هذا صحيح، ولكنني اجدتها احياناً سوقية على نحو مخيف. حينئذ اضل، لا افهم ابداً لماذا احبها، او لماذا احببتها كل هذا الحب...

تشيبوتيكين (ينهض) - انا مسافر غداً ايها الصديق العزيز، وقد لا نجتمع ابداً. غير اني اريد ان انصحك نصيحة: خذ قبعتك، وعصاك ارحل... ارحل واقطع طريقك دون ان تلتفت الى الوراء. ومهما تمعن في البعد تحسن صنعاً.

(سولينى يمر فى صدر المسرح مع ضابطين. واذ يرى تشيبوتيكين يقترب منه على حين ان الضابطين يمضيان فى طريقهما.)

سولينى - الثانية عشرة والنصف يا دكتور، حان الوقت. (يحيى اندرى).

تشيوتيكين - دقيقة. انتم كلكم مزعجون (لاندرى). اندرى اذا طلبنى احد قل اننى أعود حالا... (يتنهد). هو، هو، هو

سولينى - «لم يكذب قول اوف حتى انقضى الدب عليه.» (يمشى الى جانب تشيوتيكين). ما لك تنهد ايها الهرم؟

تشيوتيكين - ماذا هنالك؟

سولينى - صحتك؟

تشيوتيكين (فى لهجة غاضبة) - صحتى مثل الحديد.

سولينى - العجوز على خطأ فى قلقه. انا يكفينى القليل. سأجند له مثل طائر ابله، وهذا كل ما فى الامر (يخرج من جيبه حق عطر ويطيب يديه). لم افعل اليوم الا ان أفرغ الحق على يدي، تنتشر منهما رائحة. يداى فيهما رائحة الجثة. (فترة). اجل،

اتذكرون هذه الابيات: «وهو، الاشم، يفتش عن
العاصفة، كأنه واجد فى العاصفة السلام...» *
تشيوتيكين - اجل... «لم يكذ يقول اوف حتى
انقض الدب عليه.» (يخرج، يتبعه سولينى).

(صرخات: "هوب، هوا" يدخل اندرى وفيرابونت).

فيرابونت - اوراق للتوقيع...
اندرى (فى عصبية). - دعنى وشأنى! دعنى!
اتوسل اليك! (يخرج وهو يدفع العربة).
فيرابونت - الاوراق، هذه اشياء اخترعوها من
اجل التوقيع عليها! (يصعد الى صدر المسرح).

(يدخل ايرينا وتوزنباخ بقبة من القش. كوليفين يجتاز
المسرح صائحا: "ماشاء، هى، هى")

« من قصيدة ليرمونتوف . مطلعها «الشراع الابيض ، فى
عرض البحر» .

توزنباخ — اظنه الانسان الوحيد في المدينة الذي
سره سفر العسكرين.

ايرينا — هذا مفهوم. (فترة.) ستصبح المدينة. منذ
اليوم، قفراء.

توزنباخ — ساعد بعد قليل يا حبيبتى.

ايرينا — الى اين انت ذاهب؟

توزنباخ — عندى امر اقضيه في المدينة، ثم...
يجب ان اودع رفاقى.

ايرينا — هذا غير صحيح... نيقولاى، لماذا انت
مشت الدهن كثيرا اليوم؟ (فترة.) ماذا حدث البارحة
قرب المسرح؟

توزنباخ (فى حركة من يذهب صبره) — سارك
حينما اعود فى خلال ساعة. (يقبل يديها.) يا حسناى،
يا حلوتى ايرينا... (ينظر فى وجهها كله.) انا احبك
منذ خمس سنوات، ولكننى لا استطيع دائما ان
اعتادك، انت تزاددين فى عينى جمالا يوما بعد يوم،
يا للشعر الجميل المسرا! يا للعينين، غدا ساغدو بك

فنعمل ونغتني ، وتتحقق احلامي . ستكونين سعيدة .

ولكن ثمة شيئا ، شيئا واحدا : انت لا تحبينني !

... ايرينا - هذا فوق ما استطيع ، ساكون زوجتك ،
امينة لك ومطبعة ، ولكن ماذا عساني ان اصنع اذا
كنت لا احبك . (تبكي .) انا ما احببت قط . او اه !
كم ذا حلمت بالحب ، انا احلم به منذ عهد بعيد ،
ليل نهار ، ولكن روجي اشبه الاشياء ببيان ثمين اغلق
وضاع مفتاحه . (فترة .) انت تبدو قلقلًا .

توزنباخ - لم اتم طوال ليلة امس . انا ما عرفت
في حياتي امرا رهيبا يخيفني ، ليس ثمة الا هذا
المفتاح الضائع الذي يمزق قلبي ويدود عن عيني
الرقاد... قولي لي شيئا... (فترة .) قولي لي شيئا...
ايرينا - ماذا؟ ماذا تريد ان اقول لك؟

توزنباخ - اى شيء .

ايرينا - يكفى ! يكفى ! (فترة .)

توزنباخ - فى الحياة قد يقع ان اشياء لا قيمة
لها ، اشياء حمقاء تكتسب فجأة الوانا من الاهمية

والخطر. وتتابع الضحك منها مع ذلك وتسميتها بالتوافه
غير اننا نحس خورا ووهنا ازاءها فلا نستطيع لها
رقفا. اوه، فلنكف عن الكلام فى هذا. انا مرح،
كما لو انى ارى لأول مرة فى عمرى هذه الادواح من
الشوح، هذا الجميز وهذا السندر—يخيل الى ان كل
شئ يتأملنى فى فضول. وقد يئسه الانتظار ما اجمل
هذه الادواح. قد تكون الحياة فى ظلالها شيئا جميلا
(صوت: «هو، هوب، هوب!») يجب على ان اذهب،
حان الوقت... أترين الى هذه الشجرة؟ انها ميتة،
ولكنها تنثنى للريح مثل الاخريات. وهكذا، يبدو
لى اننى اذا مت لم انقطع عن المشاركة فى الحياة
على هذا الشكل او ذاك. وداعا يا حبيبتى... (يقبل
يديها). الاوراق التى اعطيتنى اياها على المنضدة،
تحت التقويم.

ايرينا— انا ذاهبة معك.

توزنباخ (مدعورا) — لا، لا! (يتعد مسرعا، ثم
يثقف فى الممشى). ايرينا!

ايرينا - ماذا؟

توزنباخ (لا يجد ما يجيب به) - لم اشرب
القهوة اليوم. اذهبي فقولى لهم ان يهيئوها لى...
(يخرج مسرعا).

(ايرينا تلبث واقفة، ثم تصعد الى صدر المسرح وتجلس على
الارجوحة. يدخل اندرى بعربة الطفل. يظهر فيرابونت).

فيرابونت - اندرى سيرغيفيتش، هذه الاوراق مع
ذلك ليست لى. لست انا الذى اخترعتها.

اندرى - واسفى! الام صبار ماضى، حينما كنت
فتى، ممراحا وذكيا، حينما كانت تتأطر احلامي فى
حلل انيقة والامل يضىء الحاضر والمستقبل؟ كيف
كان هذا الامر، اننا لا نكاد نبدأ حياتنا حتى تغدو
الى املال ورثاة، الى تفاهة وكسل، الى جمود وغثاة
وتعاسة... تحيا مدينتنا منذ قرنين من الزمان، ويربو
عدد سكانها على مئة الف نسمة، ولكنها، لم تعرف
قط كائنا لا يشبه الآخرين، لم تعرف بطلا لا فى

الماضى ولا فى الحاضر، لم تعرف عالما ولا فنا
ولا رجلا قليل التميز او كثيره، انسانا قادرا على ان
يضرم الرغبة او الشهوة الحادة لتقليده... هم لا يعرفون
الا ان يأكلوا ويشربوا ويناموا، ثم انهم يموتون...
ويولد آخرون، يروحون، هم ايضا، يأكلون ويشربون
وينامون، ولكن ينفوا عن انفسهم السأم لا يجلبون
الى قافلة الحياة الا الغيبة المقيمة والكحول ولعب الورق
وروح الشجار. النساء يخدعن ازواجهن والازواج يكذبون
ويتظاهرون بانهم لا يرون شيئا ولا يسمعون،
والمثال السيء يصفع الاولاد فلا يستطيعون له دفعا،
فتنطفئ الشرارة الالهية فيهم ويصبحون بدورهم جثا
تثير الشفقة، متشابهة فى كل النقاط كما كان آباؤهم
وامهاتهم... (لفيرابونت فى نزق). ماذا تريد؟

فيرابونت — من ايش؟ الاوراق للتوقيع.

اندرى — انت تزعجنى.

فيرابونت (يقدم له الاوراق) — البواب فى الغرفة
المالية كان يقول منذ قليل... يظهر ان درجة الحرارة

قد هبطت هذا الشتاء في بطرسبورغ الى ميتين
تحت الصفرة.

اندرى - الحاضر عندي مقيت ، ولكن مقابل ذلك
اية عذوبة في ان يحلم الانسان بالمستقبل ! يحس
نفسه خفيفا ، منشرج الصدر الضياء يسطع في البعيد
فتتراءى لى حريتى ، ارى اولادى واياى متحررين من
الفراغ والكفاس * والاوز بالملفوف ، من القيلولة
بعد الغداء . مى الطفيلية الحقيمة ...

فيرابونت - يظهر ان الفى شخص قد تجمدوا .
مات الخلق ، على ما قال ، من الرعب . أكان هذا
فى بطرسبورغ او موسكو ، لم اجد اذكر .
اندرى (يجتاحه الحنان) - يا عزيزاتى ، يا اخواتى
الصغيرات البديعات ! (من خلال دموعه) ماشا ، يا
اختى ...

ناتاشا (من النافذة) - من يتكلم عاليا هنا؟ اهذا
انت يا اندرى ستوقظ صوفيا الصغيرة ! Il ne faut

* الكفاس شراب روسى يحضر بسكب الماء الساخن
على طحين الشعير وتركه يتبخر .

pas faire du bruit, la Sophie est dormée déjà. Vous êtes

un ours. (تحتد.) اذا كنت تود الكلام، فاعط

العربة لسواك. فيرابونت، خذ العربة من السيد.

فيرابونت — طيب، سيدتى. (ياخذ العربة.)

اندرى (خجلا) — انا لا اتكلم عاليا.

ناتاشا (وراء النافذة، مداعبة ابنها) — بوبيك! يا

عفريتى! يا بوبيكى السيىء!

اندرى (يفحص الاوراق) — طيب، سارى هذا،

اوقع الضرورى ثم تذهب فتأخذ الكل الى البلدية...

(يدخل المنزل وهو يقلب الاوراق، فيرابونت يدفع

العربة حتى صدر الحديقة.)

ناتاشا (وراء النافذة) — بوبيك، ما اسم ماما؟ يا

قمرى، يا قمرى الصغير! اين عمك اولغا؟ ها هي

ذى العمة اولغا. قل: مرحبا عميمة اولغا!

(موسيقيان متجولان، رجل وفتاة يعزفان الهارب والكمان.

فيرشينين واولغا وآنفيسا يخرجون من المنزل ويصغيان لحظة

فى صمت. ثم تنضم اليهم ايرينا.)

* لا تحدث ضجة، فصفويا نائمة. انت ذب!

اولغا - اية حركة رواح ومجىء عندنا. العربات ،
عابرو السبيل. كل الناس يمرون من حديقتنا. يا
حاضن ، اعطى شيئا للموسيقين! ..

آنفيسا (تعطيها مالا) - يا الله ، ايها الناس الاطياب
وليساعدكم الله. (الموسيقيان يخرجان وهما يحييان).
يا للتعساء المساكين! الجوع يخرج الذئب من غابة.
(لايرينا). مرحبا يا ايرينا (تقبلها). اوه يا بنيتى ، يا
لها من حياة احياها هذه الايام. اسكن فى المدرسة
مع اولغا. الله تعالى هو الذى ادخر هذه النعمة لاجل
اياى الاخيرة. متى تيسر لى ان اجيا هكذا ، انا
الخاطئة القديمة... مسكن واسع من غرفة وسرير لى
وحدى. كل هذا يخص الادارة. حينما استيقظ فى
الليل ، آه ، يا ربى. يا ايتها العذراء الام! ليس فى
الدنيا اسعد منى!

فيرشينين (ينظر ساعته) - نحن مسافرون يا اولغا
سيرغيفنا. ازفت الساعة. (فترة). اتمنى لكم امنيات
كثيرة ، كثيرة... اين ماريا سيرغيفنا؟

ايرينا - فى الحديقة... انا ذاهبة اناديها.

فيرشينين - ارجوك. انا مستعجل.

آنفيسا - وانا ايضا اذهب. (تنادى). ماشا...

هو - هو (تصعد وايرينا الى صدر الحديقة). هو -

هو! هو! هو!

فيرشينين - لكل شىء نهاية. ازفت ساعة فراقنا.

(ينظر فى ساعته). أقامت لنا البلدية نوعا من الغداء،

واديرت كوؤوس الشمبانيا، والقى المحافظ خطبة،

اصغيت وانا آكل ولكن قلبى كان هنا، معكم...

(يطوف البستان بنظره) تعودتكم.

اولغا - لن نلتقى أبدا؟

فيرشينين - لا، من غير شك. (فترة). ستبقى

زوجتى وبتناى هنا، شهرين آخرين، اذا حدث امر

او كن فى حاجة الى عونكم... ارجوك إن...

اولغا - نعم، طبعى، اطمئن. (فترة). غدا لن

يكون فى المدينة عسكرى واحد، ويندرج كل شىء

فى ضباب الذكرى ولا شك ان حياة جديدة تتفتح لنا...

(فترة.) لا شيء يجري بما نشتى. ما رغبت فى ان اكون مديرة وارانى اياها. اذن فلن اذهب الى موسكو...

فيرشينين - يا الله... اشكر لكم كل شيء... اذا كنت اسأت اليكم فاصفحوا عنى... لقد تكلمت كثيرا، كثيرا جدا فاصفحوا عنى مرة اخرى. صفحا جميلا.

اولغا (تمسح عينيها) - لماذا طال غياب ماشا...
فيرشينين - ما عسانى ان اقول لكم قبل الرحيل؟
اى موضوع نستطيع ان نطرق؟ (يضحك.) الحياة قاسية. وتبدو لكثير منا مظلمة لا امل فيها، وعلى الرغم من هذا يجب الاعتراف ان الافق بدا ينجلى.. ولن يكون اليوم الذى يعم فيه الضياء بعيدا (ينظر فى ساعته).
يجب على ان ارحل ا فى الماضى كانت الحروب تشغل الانسانية، تملأ وجودها كله الحملات والغزوات والانتصارات، كل الاشياء التى بطل اليوم زيتها، ولكنها خلفت وراءها فراغا لم يملأه حتى الآن شيء..

الانسانية تفتش مشغوفة ولا بد ان يؤدى تفتيشها الى
هدى، آه! فليكن هذا بأسرع ما يمكن! (فترة).
واذا شئت يضاف الثقيف الى محبة العمل ومحبة
العمل الى الثقيف. (ينظر فى ساعته). يجب مع ذلك
أن أرحل...

اولغا - ها هي ذى.

(تدخل ماشا).

فيرشينين - جئت أودعك... (اولغا تبعد قليلا
حتى لا تزعجهما).

ماشا (تنظر فى وجهه كله) - وداعا... (قبلة
طويلة).

اولغا - كفاك، ما هذا...

ماشا (تتحب فى شدة).

فيرشينين - اكتبى... لا تنسينى! دعينى...
الوقت ضيق... اولغا سيزغيفنا خديها. يجب على
ان... اذهب... أنا متأخر... (فى تأثر بالغ يقبل يدى

اولغا، يضم ماشا مرة اخرى ويخرج فى خطى
(مسرعة.)

اولغا — انتهى يا ماشا، كفاك، يا حبيبتي، ما
هذا...

(يدخل كوليجين.)

كوليجين (مخرجاً) — لا شيء، دعيها تبكى،
دعيها... يا ماشا الطيبة، يا صديقتى العذبة... أنت
امرأتى ومهما يحدث اجدننى سعيداً... انا لا اتشكى،
لا افتح فمى باى عتاب... ها هي ذى اولغا شاهدة...
سنستأنف حياتنا الماضية، لن تسمعى منى اية كلمة،
ابى تنويه...

ماشا (تدارى نحيبها) — «وعلى الشاطئ» — تنمو
سنديانة اوراقها خضراء معلقة عليها سلسلة من
الذهب... سلسلة من الذهب معلقة... اغدو
مجنونة... على الشاطئ... سنديانة اوراقها خضراء...
اولغا — اهدئي يا ماشا... اهدئي... اعطها قليلاً
من الماء.

ماشاً — انا لا ابكى...
كوليغين — هي لا تبكى... انها جد طيبة...

(طلقة صماء تصدر فى البعد.)

ماشاً — على الشاطئ تنمو سندية اوراقها خضراء
معلقة عليها سلسلة ذهبية... قط اخضر... سندية
اوراقها خضراء... يختلط فى ذهني كل شيء...
(تشرب قليلا من الماء) ضاعت حياتي... لم اعد
احتاج شيئا... سأهدأ لا يهم... لماذا على الشاطئ؟
لماذا لا تغادرني هذه الكلمة؟ افكارى تختلط وتغيم.

(تدخل آيرينا.)

اولغا — اهدئي يا ماشا، ها نحن اولاء عقلاء...
لنذهب الى الغرفة.

ماشاً (فى لهجة محنقة) — لا، لا اريد. (تتخبط
ثم لا تلبث ان تتوقف.) لن اذهب الى هذا المنزل،
لن اذهب ابدا...

ايرينا - لننظر معا، حتى ولو لم يكن لدينا ما نقوله. لاننى ارخل غدا. (فترة.)

كوليغين - امس فى الصف الثالث * صادرت من ولد هذين الشارين وهذه اللحية... (يضع الشارين واللحية.) انا اشبه استاذ الالمانية... (يضحك.) أليسوا مضحكين، هؤلاء الاولاد؟

.. ماشا - صحيح انه يشبه المانيك.

اولغا. (ضاحكة) - فى الواقع.

ماشا. (تبكى.)

ايرينا - يا ماشا، كفك!

كوليغين - تماما هو...

(تدخل ناتاشا.)

ناتاشا (للخادمة) - كيف؟ ميخائيل ايفانوفيتش

بروتوبوبوف سيظل مع صوفيا، ويتره اندرى

* ويقابله فى سوريا ولبنان وغيرها من الاقطار العربية الصف الثامن.

سيرغيفيتش بويك. ما اكثر المزعجات مع الاولاد!
(لايرينا.) خسارة ان تسافرى غدا يا ايرينا! ابقى
اسبوعا آخر ايضا بيننا. (تطلق صرخة لمرآى كوليجين
الذى يرفع شاربيه ولحيته ضاحكا.) آه، انت، ما
اكتر ما اخفنتنى! (لايرينا.) أظنين ان من السهل
على ان انفصل عنك، انا التى تعودت وجودك اكبر
التعود؟ سأقول للخدم ان ينقلوا اندرى وكمانه الى
غرفتك، ما عليه الا ان يخربش هناك. ونضع فى
غرفته صوفيا الصغيرة. هى معبودة، مسرة، بديعة هذه
الطفلة! حب حقيقى! اليوم نظرت الى بعثيها الجميلتين
وقالت لى: «ماما»!

كوليجين — هى لطيفة جدا، هذا صحيح.
ناتاشا — وهكذا سأكون غدا وحدى هنا. (تنهد.)
بادئ الامر ساكسح الشوح فى الممشى ثم هذه الجميزة
ايضا... انها قبيحة جدا، مساء... (لايرينا.) يا حبيبتى
هذا الزنار لا يلبق لك... فيه قلة ذوق. ينبغى لك شئ
افتح. وسأغرس فى كل مكان ازهارا وازهارا، حتى تنتشر

رائحة طيبة... (مقطبة:) لماذا تنجرز هذه الشوكة هنا
على المقعد؟ (تدخل المنزل، للخادمة:) لماذا تنجرز
هذه الشوكة هنا، انا اسألکم؟ (تصرخ.) اسکتی!
كوليغين - انفتحت على مصراعها!

(في الكواليس تعزف الموسيقى مرثا. الجميع يصفون.)

اولغا - یرخلون.

(یدخل تشیوتیکین.)

ماشأ - ذهبت جماعتنا... طيب، حظا سعيدا!
(لزوجهأ.) يجب ان تعود الى البيت... اين قبعتی
وبرنسی؟

كوليغين - حملتهما الى المنزل. سأحضرهما
حالا.

اولغا - اجل، يمكننا العودة الى بيوتنا.
فقد آن الاوان.

تشیوتیکین - اولغا سيرغيفنا!

اولغا — ماذا؟ (فترة.) ماذا؟
تشيبوتيكين — لا شيء... لست ادرى كيف اقول
لك... (يهمس فى اذنها.)

اولغا (مروعة) — غير ممكن!
تشيبوتيكين — بلى... يا لها قصة... انا تعب منهوك،
لم تعد بى رغبة فى الكلام... (فى غيظ.) اصلا،
ما يهم!

ماشيا — ماذا حدث؟
اولغا (تعشق ايرينا) — يا له نهارا مرعبا... لست
اذرى كيف اقول لك يا حبيبتي..
ايرينا — ماذا؟ قولى لى، ماذا هناك؟ سألتكم
بالله. (تبكى.)

تشيبوتيكين — قتل البارون فى مبارزة...
ايرينا (تبكى فى خفوت) — كان قلبى يحدثنى،
يحدثنى...

تشيبوتيكين (يجلس على المقعد فى صدر
المسرح) — انا اسقط اعياء... (يخرج جريدته من

جيبه). فلندعها تبكى... (يدندن). «خزانة صغيرة
لمجلسي. وحفاتي ومعرسي...» سيان!

(الاخوات الثلاث واقفات يشد بعضهن بعضا).

ماشيا - اوه. هذه الموسيقى، انهم يهيجروننا،
احدهم رحل الى الابد، ونحن يا فتيات وجدنا لكي
نبدا حياتنا. يجب ان نحيا... يجب...

ايرينا (رأسها على صدر اولغا) - سيأتي يوم نعرف
فيه معنى كل هذا، سبب هذه العذابات. لن يكون
ثمة اسرار، ولكن، في الوقت الحاضر، يجب ان
نحيا... يجب ان نعمل، لا شيء الا العمل. غدا
سأرحل وحدي، سأعلم في المدرسة. أكرس حياتي
لاولئك الذين، ربما، يحتاجونها. نحن في الخريف،
ولا يلبث الشتاء ان يقبل. فيغطي الثلج كل شيء.
وانا ساعمل دون هوادة...

اولغا (تضم أختيها) - يا للموسيقى الممراح،
الحية، وما اشد رغبتنا في الحياة! آه! يا رباها! الايام

تكر ونحن نمضى فى ضمير الابد. كل شىء ينمحي
من ذاكرة الناس حتى ذكرى وجوهنا واصواتنا. وينسون
حتى عددنا. غير ان آلامنا تحور افراحا عند اولئك
الذين يأتون بعدنا. سيخيم على الارض الوراق والسعادة،
ويذكروننا فى عرفان ويباركون من عاش فى ايامنا
هذه. أواه! يا اختى العزيزتين، لما تنته حياتنا، سنحيا!
الموسيقى فرحة، بشوش! ولن يمضى وقت طويل الا
ونعلم لماذا نحيا، لماذا نتعذب... أواه لو استطاع
الانسان ان يعلم، اه! لو يعلم.

(الموسيقى تزداد علوية ورقة. بشوشا وباسما. كوليفين يحضر
قبعة ماشا وبرنسا. اندرى يدفع العربة التى يجلس فيها بوبيك).

تشيبيوتيكين (بدندن) - «خزانة صغيرة لمجلى...
وحفلى ومعرسى...» (يقرأ جريدته). ماذا يهيم، ماذا
يهيم!

اولغا - لو استطاع الانسان ان يعلم، لو استطاع
ان يعلم!

ستار.

الى القراء.

ان دار الطبع والنشر باللغات
الاجنبية تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم
وابديتم لها ملاحظاتكم حول موضوع
الكتاب، وترجمته، وشكل عرضه، وطباعته،
واعربتم لها عن رغباتكم.

العنوان : زوبوفسكى بولفار، ٢١

موسكو-الاتحاد السوفيتى


А. П. ЧЕХОВ
ТРИ СЕСТРЫ

تصويب

<u>خطأ</u>	<u>صواب</u>	<u>صفحة</u>	<u>سطر</u>
تطمر	تمطر	٨	٥ من الأسفل
الضيف	الصيف	١٠	٢ ”
والقطع	وانقطع	٢٩	٥ ”
من ثقل	من ثقل	٣٤	٤ ”
يتملنى	يتملكنى	٦١	٢ ”
ليعلبكنى	ليعلبنى	٦١	٢ ”
نتشام	نتشائم	٦٢	١ من الأعلى
فى بيتى	فى لىتى	٩٢	٨ من الأسفل
ان تفهمنى	ان تفهمينى	١٠٠	٣ ”
خلق	فلق	١١٧	٢ من الأعلى
لأتزوج	لأتزوجن	١١٨	٨ من الأسفل
ويصفيان	ويصفون	١٥١	٣ ”

موضوع «الآخوات الثلاث» عبارة
عن قصة محزنة، تحدثنا كيف «استشرت»
قوة الشر الفظة، قوة الابتذال والانحلال
الحلقى، وطغت على الآخوات
كالأعشاب السامة، وابتعدت عن صعيد
الحياة. فامام قوى الظلام، عدو الجمال
والسعادة والحقيقة، نرى الآخوات
«البديعات» «الرئعات» الطبيبات الراجحات
العقل والمتشوقات الى العمل والحياة
الهائية، وقد أصبحن دون نصير
وواهنات.

ومع كل ذلك يروى فى الرواية
صوت الايمان القوى، الايمان بان
الحياة سائرة نحو الافضل.

 Bibliotheca Alexandrina



0486650